أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

# مفاتح الفاتحة

موجز كتاب {الإسلام في سبع آيات}

جمعية البلاغ الثقافية
Al-Balagh Cultural Association

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله مجراها ومرساها

الحمد لله الذي لا إله الا هو الحي القيوم، عالم الغيب والشهادة، القائم بالقسط، الملك الحق المبين،
والصلاة والسلام على نبي الله محمد وعلى أنبياء الله نوح وإبراهيم وعلى أبنائه إسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى وعلى أنبياء الله أجمعين،
اللهم احشرنا معهم في ظل عرشك يا أرحم الراحمين.
وبعد:
أُقدِّمُ لك -أخي الباحثَ عن النور- هذا الكتاب الذي يحوي (مفاتح لسورة الفاتحة).. إنها السورة التي تختصر الكتب الإلهية المنزلة، وتعبر عن ثمراتها، وهذه (المفاتح) مستلةٌ من كتابي (الإسلام في سبع آيات).
ستجد في (الفاتحة) كتاب الحياة الحقيقية! ستكتشف أجوبةً للأسئلة الوجودية المصيرية.. سترى فيها مختصرًا مدهشاً يفتح لك ألغاز هذا الوجود الكوني.
ربما سمعتَ الكمَّ الهائل من الضجيج السيء المثار حول الإسلام، ماذا لو اكتشفتَ أن أغلب ذلك الضجيج هو محض كذبٍ صارخ؟

وماذا لو علمت أن (الفاتحة وهي سبع آياتٌ فقط) تكفي لإظهار الحقيقة؟

(الفاتحة) عبارةٌ عن تسعٍ وعشرين كلمةً لا أكثر.. إذا تدبرتها تجلى لك أن الإسلام في الحقيقة جاء لحماية مصالح الإنسانية.. إنه الهدى والرحمة والبشرى الذي يأخذ بيدي النفس الإنسانية في محبةٍ غامرة، ونورٍ مبهجٍ لتعرف ربها جلَّ مجده، ولتعرف نفسها، ولتعرف الكون حولها .. تعال معي لنكتشف الإسلام في ثلاثة أسطر من القرآن العظيم.

منهج الكتاب:

قمتُ بإدراج الترجمة المباشرة لمعاني الآيات بين قوسين منفصلين لتميزها عن التفسير الشخصي الذي استنبطته.

فقد بصرتنا هذه الآيات السبع لسورة الفاتحة بعشرة مقاصد قدمت لنا تعريفًا مكثفًا وواضحاً للإسلام يجيب على أسئلة الباحثين، ويدحض شبه المشككين.

بالإضافة إلى ذلك، قمت بتقسيم المقاصد العشرة الى مجموعة من البصائر تشرح معانيها، وتجدها مجموعة مع بداية كل مقصد ومشروحة على وفق ذلك.

وأضفت مصادر الآيات والسور في نهاية كل آية، حيث العدد الأول يمثل رقم السورة والثاني يمثل رقم الآية.

عبد السلام مقبل المجيدي

**s1435y@gmail.com**

# مفاتح (الفاتحة)
# موجز كتاب (الإسلام في سبع آيات)

الأستاذ الدكتور
عبد السلام مقبل المجيدي

عدد الصفحات : 124
رقم الإيداع :
الرقم الدولي :
الطبعة الأولى : 2017 م

حقوق الترجمة والنشر والتوزيع محفوظة

جمعية البلاغ الثقافية
Al-Balagh Cultural Association

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص قرائية أو أي وسيلة نشر أخرى، أو حفظ معلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

بصائر المعرفة القرآنية (١)

# مفاتح ﴿الفاتحة﴾

موجز كتاب (الإسـلام في سبـع آيات)

# مقدمة في بصائر القرآن المجيد، ورسمها لخريطة النجاح الإنساني

## البصيرة الأولى:

القرآن المجيد يبين برنامج الرحمة الحقيقية بالحياة الإنسانية، فهو كتاب الحقيقة الكاملة الذي يفسر وجود العالم ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٥٢)، فالبشرية تجد فيه الحلول الاقتصادية مثلا كما تشير إليه صحيفة الفاتيكان الرسمية المعروفة باسم (أوسيرفاتور رومانو) عندما أشارت إلى أنه يتوجب على البنوك التقليدية أن تنظر إلى المصرفية الإسلامية بعناية فائقة على أنها الحل الأمثل للأزمة المالية العالمية. انظر صحيفة الرياض العدد ١٣٨٧ تاريخ ١٥ مارس ٢٠٠٩ م.

## البصيرة الثانية:

لا بد من تنمية الاعتزاز بالبصائر القرآنية باعتبارها أهم عوامل الفلاح والانتصار الفردي والجماعي ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠)، فقد قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل: ((فإن هذا القرآن سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا))، «ابن حبان (٢٢٩/١) (الصحيحة: ٧١٣)». وامتلأ قلب ابن القيم بذلك فقال: «أنزله لنقرأه تدبرًا، ونتأمله تبصرًا، ونسعد به تذكرًا، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به، ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه».

## البصيرة الثالثة :

من أهم أهداف الكتاب

الهدف الأول: استنباط الرؤية القرآنية لتحدد للمسلمين -أفرادًا وأمة، وشعوبًا وحكومات- الأوليات الحياتية التي تشكل الأساس الفكري والثقافي الذي نبصر به كيفية التعامل مع الوجود ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ (الأنعام: ١٠٤).

الهدف الثاني: بيان الحكمة والإحكام في ترتيب آيات السورة الواحدة، بإظهار محاور السورة في صورة خطية متتابعة مترابطة متكاملة تؤدي كل آية إلى الآية التي تليها، ويقتضي أولها الوصول إلى آخرها، ويخبر آخرها عن أولها ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، فآيات القرآن «جاءت عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ تَنْزِيلًا، وَعَلَى حَسَبِ الْحِكْمَةِ تَرْتِيبًا وَتَأْصِيلًا».

## البصيرة الرابعة:

الترتيب القرآني بسوره وآياته أنتج عدة مستويات لفهم النص، مما ميز النص القرآني بجعله ميسرًا للأمي وفق مقدرته الثقافية، كما مَكَّن العالم الراسخ من أن يستنبط من النص ذاته المبادئ والمفاهيم المذهلة في بناء الحياة، وذلك بإعمال العقل البشري في تدبر كلام الله -جل مجده-.

## البصيرة الخامسة:

منهج التدبر هو الوسيلة الممكنة لاستشكاف المعجزة القرآنية﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: ٢٤). فـ(التدبر) يُوجِدُ (الخفيَّ الممتعَ من التفكر)، ويجلبُ (العظيمَ من صادق التأثر)؛ إذ التدبر بحثٌ عما وراء الكلمة من المعاني الحقة التي ترسم الوعيَ الإسلامي، وتنير التفكير الإنساني.

## البصيرة السادسة:

تعتمد البصائر القرآنية على المصدرية الإلهية للقرآن الكريم، وهي مصدرية لم تَطَلْها يد التحريف أو التزييف، هنا نذكر قول موريس بوكاي في لقاء متلفز له عام١٩٨٧م: لا بد لي أن أعترف حينما قرأت القرآن في لغته العربية لأول مرة في عام١٩٧٢م كانت المعلومات المتعلقة بجسم الإنسان فيه هي أول ما أدهشني إلى أبعد الحدود، وبالنظر إلى وضع المعرفة العلمية في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا يعقل أن يكون ذلك الكم الهائل من المعلومات المتصلة بالعلم الوارد في القرآن لا يعقل أن تكون من وضع إنسان، ولذا فإنه من المشروع تماماً النظر إلى القرآن ليس باعتباره وحياً منزلاً فحسب بل ايضاً أن نفرد له موقعاً مهيمناً خاصاً به على أساس الضمان الذي توفره لنا مصدريته الإلهية، وأيضاً بما تحتويه آياته من إشاراتٍ علمية عندما ندرسها في عصرنا هذا نراها لا تزال تشكل تحدياً حقيقياً للمعرفة الإنسانية

# نماذج لإدراك قيمة الفاتحة وعَظَمَتِها

**الأنموذج الأول:**
**بين الحضارة العظيمة (حضارة الحِجْر) وسورة (الفاتحة):**

ذكر الله
حضارة أصحاب الحجر ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الحجر: ٨٠)،
وهي حضارةٌ أنشأتها قبيلة (ثَمُودَ) نحتت فيها البيوت فِي الجِبَال، وفي السورة ذاتها يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧) أي آتيناك الفاتحة فكأن التمسك بعهد (الفاتحة) يعني إنشاء حضاراتٍ أعظم من حضارة أصحاب الحجر، لذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبعٌ من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته))
«أحمد ٣١١/١٤ وإسناده صحيح»، فالفاتحة أحسن الأحسن، وأفضل الأفضل.

## الأنموذج الثاني:
## الفاتحة (أمَّ القرآن) لأنها

أولاً:

تُمَثِّل الخطة القرآنية المركزية لبناء الحياة العلمية والعملية التي يحتاجها الفرد وتبنى بها الأمم والعالم

وثانيًا:

هي السورةُ الوحيدةُ التي نزلت كاملةً في وقتٍ مبكِّرٍ لتُقَدِّمَ – بصورةٍ متميزةٍ بين سور القرآن– للعالَم التعريفَ المُكَثَّفَ الواضحَ للإسلام.

ولكن هذه المركزية العظيمة لـ(أمِّ الكتاب، وأمِّ القرآن) لا تعني أن بقيةَ السور القرآنية مستغنىً عنها، فهي فاتحة للسور، وليست هي السور، فبقية السور القرآنية تحتوي على معالمَ (تفصيلية) و(تأكيدية) لما في (الفاتحة)، كما أنها تنشئ (قواعدَ جديدةً)، ومبادئَ (تأسيسيةً) لم ترد في الفاتحة، وقد وصف الله الخريطة القرآنية كُلَّها فجعلها بجميع السور محتويةً على أربعة معالم أساسية، فقال: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

والأنموذج الثالث:
بين الفاتحة وبقية سوَر
القرآن الكريم

(الفاتحة)
لسان البشرية الصادق في
الصلة برب العالمين والمناجاة المتلذذة،
فهي «السورة الوحيدة التي وُضِعَتْ أولَ الأمر لا
على الصدور عن كلام الرُّبوبية العليا؛ ولكنْ على لسان
البشريَّة المؤمنة، تعبيرًا عن حركةٍ نفسيةٍ جماعيةٍ متطلِّعةٍ
إلى السَّماء، بينما سائرُ السُّوَر تعبِّر عن الحركةِ المقابلة:
حركةِ الرحمة المرسلة من السَّماء إلى الأرض، فالفاتحةُ
سؤالٌ، وباقي القرآن جوابٌ، الفاتحة طلبُ الهدى،
والباقي هو الهدى المطلوب كما يقول الدكتور/
محمد عبد الله دراز - رحمه الله-.

# نماذج لإدراك قيمة الفاتحة وعَظَمَتِها

## نماذج لجهود العلماء في تحديد مقاصد سورة (الفاتحة):

**الأنموذج الأول**

الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ذكر أن مقاصد القرآن أربعةٌ هي: الإلهيَّات، والمعاد، والنُّبوَّات، وإثبات القضاء والقدر لِلَّه تعالى..

**الأنموذج الثاني**

ابن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، ذكر أن مقاصد القرآن ستةٌ اجتمعت في الفاتحة وهي: الألوهيةُ، والدارُ الآخرةُ، والعباداتُ كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي، والشريعةُ، والأنبياءُ وغيرهم، وذِكْرُ طوائف الكفار.

**الأنموذج الثالث**

الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، قرر أن مقاصدَ القرآن الكلية ثلاثة مقاصد هي: الثَّناء على اللَّه، والأوامر والنَّواهي، والوعد والوعيد لأنَّ الأهدافَ الغائيةَ الكبرى ترجِعُ إلى صلاح الدَّارين، وذلك يحصل بالأوامر والنَّواهي، وتوقَّفتْ الأوامرُ والنَّواهي على معرفة الآمر، وتوقَّف تمام الامتثال على الرَّجاء في الثَّواب، والخوف من العقاب فلزم تحقُّقُ الوعد والوعيد.

## المرتبة الأولى: مرتبة التقسيم الحقوقي الإجمالي في (الفاتحة) المباركة

### من مراتب المقاصد الكلية العامة لسورة الفاتحة

**حق الله الملك الحق**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ

**حقوق مشتركة بين الله الملك الحق والخلق**

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ

**حق الخلق**

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

الغاية الأولى: إصلاح الواقع الحاضر﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

الغاية الثانية: إصلاح المستقبل القادم ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

## المرتبة الأولى: مرتبة التقسيم الحقوقي الإجمالي في (الفاتحة) المباركة:

**القسم الأول**

لبيان صفات الحقِّ -تعالى ذكره- ويترتب عليها معرفة حقوقه: وتتلخص في الثناء على الله، وهذا يعنى (معرفة الحق لتقديسه وتعظيمه)، ونجد ذلك في الآيات الأربع الأُول من السورة، ولذا يجيب الله على من يقرؤها: (حمدني عبدي، أثنى عليَّ عبدي، مجَّدني عبدي، أو فوَّض إليَّ عبدي). «مسلم في صحيحه (٣٩٥)».

**القسم الثاني**

لبيان حقوق الخلق: ويدل على هذا القسم الآيتان الأخيرتان ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٦ – ٧)، وفي ضوء الشمول التام للمجالات الحياتية التي ذكرها القرآن زمانًا ومكانًا وأسلوبًا تتفرع هذه الحقوق إلى غايتين:

الغاية الأولى: إصلاح الواقع الحاضر، أي إصلاح الأوضاع الحياتية التي فيها معاش الخلق بالعمران الفردي والجماعي، وهذا الإصلاح يقيمه منهاج العبادة التوحيدي بما تضمنه من نظم تشريعية ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٥ – ٧).

الغاية الثانية: إصلاح المستقبل القادم، وهو المعاد (يوم الدين) الذي يكتمل فيه الاستقرار الحياتي النهائي للمخلوقين، وتُحقق فيه العدالة الكاملة غير المنقوصة.

## المرتبة الأولى: مرتبة التقسيم الحقوقي الإجمالي في (الفاتحة) المباركة:

**القسم الثالث**

الحقوق المشتركة بين الحقِّ -جلَّ مجده- وبين الخلق،

ويُعَبِّرُ عنها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فالإصلاح للواقعين (الحاضر والمستقبل) يتم بالعبادة التي تعني التطهير للنفوس الإنسانية من السيئات، والتنمية لها بالأعمال الصالحات العلمية والعملية من خلال (معرفة الخير للعمل به).

فتوسطت هذه الآية الدستورية سورةَ (الفاتحةِ) لتكشف إعجاز الترتيب البياني القرآني، حيث يقول الله: ((هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل)) «تقدم تخريجه في صفحة (١٢)»، فمن العبد العبادة، ومن الله الإعانة، ولتكون ميزانًا للحقوق العامة في الكون: حقوق الخالق، وحقوق الخلق.

استشعر سفيان الثوري ذلك حينما صلى الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥) بَكَى حَتَّى انْقَطَعَتْ قِرَاءَتُهُ، «أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ١٧)» ثُمَّ عَادَ فَقَرَأَ الفاتحة من بدايتها.

## المرتبة الأولى: مرتبة التقسيم الحقوقي الإجمالي في (الفاتحة) المباركة

**فائدة هذا التقسيم**

يكشف هذا التقسيم الحقوقي النبوي للفاتحة المباركة أن القرآن المجيد نزل لرعاية البشرية، فالحقوق الإلهية تمثل في الوقت ذاته الأنظمة الوحيدة الكفيلة بتحقيق المصالح الإنسانية ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧).

## المرتبة الثانية: مقاصدُ (الفاتحةِ) التعريفيّةُ بالإسلام، وتتميز بالآتي:

### المزية الأول

(الفاتحة) تُقدِّم الإسلام للعالم، ففيها تعريفٌ واضحٌ بالحقائق الإسلامية الكبرى.

### المزية الثالثة

ترسم خطة الإنقاذ للبشرية، وتقرر المقاصد المعرفية والسلوكية التي تحتاجها الإنسانية.

### المزية الثانية

تتضمن خريطةً حياتيةً شاملةً لحقائق الوجود الإنساني يتم بها تشكيل عقل المسلم، وبناء آفاقه وتفكيره وأولوياته.

### المزية الرابعة

تقدمُ ملخصًا لمقاصد التنزيل القرآني ومحاوره.

1. المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر (الله)-جلَّ مجدُه-، والتعريف بأساس صفاته (الرحمة) ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١)

2. المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أن الله هو الإله الحق ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة : ٢)

3. المقصد الثالث: التعريف بأهم أهداف خلق العالمين: الرحمة بهم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة :٣)

4. المقصد الرابع: التعريف بقصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)

5. المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

6 المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

7 المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

8 المقصد الثامن:(الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فهذا المقصد يبين طبيعة الصراط المستقيم، ويحميه من الاختراق الداخلي والخارجي؛ ويصل السابقين من المهاجرين والأنصار باللاحقين في عدم تغيير حقيقة الصراط

9 المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لحماية الصراط عن اليمين والشمال من الاختراق الخارجي، والداخلي

10 المقصد العاشر: مبدأ الأمة الواحدة هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله ﴿نعبد، نستعين، اهدنا﴾، ومن الوصف الجماعي للمنعم عليهم والضالين

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

### البصيرة الأولى

البسملة تُعَرِّفُ العالم باسم إلهِهم الحق الأول والآخر

### البصيرة الثانية

(البسملة) مرسوم تقديمي يوضح أن الرحمة أساس الصفات الإلهية في التصور الإسلامي

### البصيرة الثالثة

البسملة مقدمة لحقيقة التوحيد التي هي أعظم الحقائق الكونية

### البصيرة الرابعة

(البسملة) أساسٌ يكَمِّلُ الاستعاذة، ويثمر الحماية والرعاية في البدايات

### البصيرة الخامسة

قوة التوحيد والتعبد الصادق من العبيد، (فإذا كانت الاستعانة بالاسم تحقق المطلوب، فكيف إذا كان الإنسان في كنف صاحب الاسم علامِ الغيوب)

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

البصيرة الأولى:

البسملة تُعَرِّفُ العالم باسم إلهِهم الحق الأول والآخر

### أثر ترديد الاسم الأعظم (الله) على النفس

نطقك بهذا الاسم الممجد (الله) يجعل قلبك يمتلئ حبًّا وإجلالًا وتعظيمًا وارتياحًا، واطمئنانًا وأُنسًا وانشراحًا، ولذا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: ((لا إله إلَّا اللَّه العظيم الحليم، لا إلَهَ إلَّا اللَّه رَبُّ العرش العظيم، لا إلَه إلَّا اللَّه رَبُّ السَّموات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم)) «مسلم (٢٧٣٠)»، وقال لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: (( أَلاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِى الْكَرْبِ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّى لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) «أبو داود (١٥٢٥)، وحسنه الأرناؤوط».

﴿اللهُ﴾ يا أعذبَ الألفاظ في لغتي ... ويا أجلَّ حروفٍ في معانيها
﴿اللهُ﴾ يا أمتعَ الأسماء كم سعدت ... نفسي، وفاض سروري حين أرويها
﴿اللهُ﴾ أُنسي وبستاني وقافيتي ... باللهُه يا زينةَ الدنيا وما فيها
﴿اللهُ﴾ يرتاح قلبي حين أسمعها ... وحين أُبصرها نقشًا وأُمليها
﴿اللهُ﴾ فيها إجاباتي وأسئلتي ... ومن معاني الرِّضا والْحُبِّ صافيها
﴿اللهُ﴾ فيها بياني، بسمتي، طربي ... مشاعري، حاضر البشرى وماضيها
﴿اللهُ﴾ روحِي، طموحي، راحتِي، سكنِي ... لا أجتني الأُنس إلَّا من مغانيها

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

البصيرة الأولى:

البسملة تُعَرِّفُ العالم باسم إلهِهم الحق الأول والآخر

### أثر ترديد الاسم الأعظم (الله) على النفس

التعريف بالاسم الأجلِّ الأكرم لخالق الكون يكشف تحريفًا مفسدًا في الأرض

اكتفى النصارى بالإشارة إليه بأنه (الآب)، واتخذ له اليهود أسماء أخرى مثل: يهوه، وألوهيم، وإيل، والتحقيق أن اسم (ألوهيم) يرجع إلى اسم (الله) كما نصت على ذلك الموسوعة اليهودية، بل ورد فيها كلام يدل على أن الأصل في تسمية الرب في اليهودية هو الاسم بطريقة التصويت العربية...

كيف يرسل الله كل هؤلاء الرسل ثم لا يذكر اسمه العظيم العلم الذي لا يتغير نطقه مهما اختلفت اللغات؟

لكم حرم المحرفون أنفسهم من الخير العظيم بمعرفة الاسم الكريم (الله).. ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٤).

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

البصيرة الثانية:

(البسملة) مرسوم تقديمي يوضح أن الرحمة أساس الصفات الإلهية في التصور الإسلامي

هذان الاسمان ﴿الرحمن الرحيم﴾ يدلان على أساس صفاته التي ترجع إليها بقية الأسماء، فالله -جلَّ في علاه- خلق الكون لإظهار رحمته ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٩)، واسمع إلى النص القاطع الذي يقرر ذلك، ولن تجد أقوى النصوص العالمية يقدر على مضاهاته أو منافسته: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢) فتحدث عن الرحمة مثلا في العوالم المدهشة في العين والوجه والجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي، وعالم القلب، وعالم السمع، والحس لترى عندها أن الرحمة تحيط بك على صورة لا يمكنك حصرها ولا إحصاؤها، وقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعى، إذ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: ((أترون هذه طارحةً ولدها في النَّار؟)) قلنا: لا وهي تقدرُ على أن لا تطرحهُ. فقال: ((اللَّه أرحم بعباده من هذه بِولدها)) «البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤)».

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

البصيرة الثانية:

(البسملة) مرسوم تقديمي يوضح أن الرحمة أساس الصفات الإلهية في التصور الإسلامي

الرحمة قبل الغضب في الوجود، وإذا غضب الله لأمرٍ يستدعي الغضب فإن صفة الرحمة تغلب صفة الغضب بعد الوجود، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((إِنَّ اللَّه لَمَّا قضى الخلق كَتَبَ عندهُ فوق عرشه: إِنَّ رحمتي سبقت غضبي))، وفي رواية: ((إِنَّ رحمتي غلبت غضبِي)) «البخاري (٧٤٢٢)، ومسلم (٢٧٥٤)».

## المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر، والتعريف بأساس صفاته بالنسبة للمخلوقين {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (1)}

البصيرة الثالثة:

البسملة مقدمة لحقيقة التوحيد التي هي أعظم الحقائق الكونية

تقدم الباء وكلمة اسم في قولك (بسم الله) المعنيين الآتيين:

المعنى الأول: الإذن في القراءة مما يفيد الحِلِّية (إباحة القراءة):

فـمعنى ﴿بسم الله﴾ أي: أقرأ آياته بعلمه، وإذنه، وتفويضه. فمن أنت أيها المخلوق لتتلو كلام المَلِكِ العظيم لولا أنه أَذِن لك بذلك.

المعنى الثاني: استمداد القوة والبركة والرعاية والحماية:

فحين تبدأ من كلمة ﴿ بسم الله﴾ ترى فيها قصة البداية للأفعال والتحركات، بل انطلاق الحياة الكونية للمخلوقات، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ (هود: ٤١)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعاء النوم: ((باسمك ربِّي وضعت جنبِي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصَّالحين)) «البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)».

**المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية**
**{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد**

**البصيرة الأولى**

﴿رَبّ الْعَالَمِينَ﴾ اسم يبين حق الربوبية لله، وبراهين هذا الحق

**البصيرة الثانية**

﴿رب العالمين﴾ اسم يبين حقوق الخلق، وتتلخص في الإنعام المقترن بالتربية.

**البصيرة الثالثة**

﴿رب العالمين﴾ دليلٌ على أن الله ليس كمثله شيء فهو ربُّ الخلق أجمعين.

**البصيرة الرابعة**

(ربُّ العالمين) يُرَبِّي تربية كاملة تضعف عندها تربية النظم البشرية الآفلة.

**البصيرة الخامسة**

﴿الحمد لله﴾ معراج الوصول إلى الله، ومرقاة السعادة والسكينة.

**البصيرة السادسة**

﴿الحمد لله﴾ أجمل ما تتزين به الأفواه، ويردده القانت الأواه.

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الأولى:

﴿رَبّ الْعَالَمِينَ﴾ اسم يبين حق الربوبية لله، وبراهين هذا الحق

تضمن هذا الاسم (رب العالمين) أساس البراهين على صدق الربوبية، وخرافة الشرك والإلحاد، فأعظم أدلةِ ألوهيته ووحدانيته واستحقاقه الحمد أنه ربُّ العالمين أي مُرَبي الكون، وكلمة (العالمين) تضرب الإلحاد في الصميم؛ فهي تُمَثِّلُ العدد الهائل المدهش الذي يشكل كل جزء فيه دليلًا مبهرًا على الوجود الإلهي، إذ هي جمع عالَم، والعالَم: اسمٌ لأصناف الأمم، وكل صنفٍ منها عالَمٌ، وهو اسمٌ «لِكلِّ جنسٍ يُعلَمُ به الخالقُ وهنا تدرك عمق الإقناع الذي أوتيه موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- عندما بين من رب العالمين﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٣ - ٢٨).

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الأولى:

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ اسم يبين حق الربوبية لله، وبراهين هذا الحق

عالَمٌ واحدٌ هو عالم DNA تسبب في إيمان أكبر الملحدين:

هو العالم «أنتوني فلو» بروفيسور الفلسفة البريطاني الذي كان من أشهر المدافعين عن الإلحاد أكثر من نصف قرنٍ تقريبًا، ولكنه وقف باندهاشٍ بالغٍ أمام عالم الشريط الوراثي (DNA)، وفي عام ٢٠٠٧م كتب كتابه المحطم للإلحاد وسط دهشة الملحدين: هناك إله (كيف غير أشهر ملحدٍ رأيه) There is a God

(How the World's Most Notorious Atheist Changed His Mind)

لا يمكن وجود العالمين دون وجود ربهم

وهذا يذكر بقول ابن عطاء -رحمه الله-: «كيف يُعرف بالمعارف من به عُرِفَتْ المعارف!! أم كيف يُعْرف بشيءٍ من سبق وجودُه وجودَ كلِّ شيء!!».

الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْ آيَاتِ قُدْرَتِه ... وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ فَيْضٌ مِنْ عَطَايَاهُ

الطَّيْرُ سَبَّحَهُ، وَالْوَحْشُ مَجَّدَهُ ... وَالْمَوْجُ كَبَّرَهُ، وَالْحُوتُ نَاجَاهُ

وَالنَّمْلُ تَحْتَ الصُّخُورِ الصُّمِّ قَدَّسَهُ ... وَالنَّحْلُ يَهْتِفُ حَمْدًا فِي خَلايَاهُ

وَالنَّاسُ يَعْصُونَهُ جَهْرًا؛ فَيَسْتُرُهُمْ ... وَالْعَبْدُ يَنْسَى وَرَبِّي لَيْسَ يَنْسَاهُ

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الأولى:

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ اسم يبين حق الربوبية لله، وبراهين هذا الحق

قانون: معرفة (العالمين) وهم المخلوقات تؤدي إلى معرفة أفعال الخالق، ومعرفة أفعال الخالق تؤدي إلى معرفة صفاته، ومعرفة صفاته تؤدي إلى معرفة ذاته أي معرفته سبحانه ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (الروم: ٥٠).

حاول جوليان هكسلي أن يثبت أن الإنسان لا يحتاج إلى خالق، فألف كتابه (الإنسان يقوم وحده) Man Stands Alone أي أن الإنسان لا يحتاج إلى رب، فيمكنه أن يقوم وحده، فرد عليه كريسي موريسون الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الأمريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة بكتابه: (الإنسان لا يقوم وحده Man Does Not Stand Alone يثبت فيه أن الإنسان لا يمكن أن يقوم وحده بل يعتمد في وجوده على رب العالمين.

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الثانية:

﴿رب العالمين﴾ اسم يبين حقوق الخلق، وتتلخص في الإنعام المقترن بالتربية

(الربُّ) مصدرٌ أو صفةٌ مشبَّهةٌ على وزن (فَعْلٍ)، وهي كلمةٌ تدل على ثلاث معانٍ، وباعتبار إضافتها إلى (العالمين) تستلزم معنى رابعًا:

المعنى الأول: السيد المطاع، كما قال تعالى: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ (يوسف: ٢٣) أي سيدي في أحد التفسيرين، وكما قال لَبِيد بن ربيعة: وأَهْلكنَ يومًا ربَّ كِندَة وابنَه ... ورَبَّ معدٍّ، بين خَبْتٍ وعَرعَرِ.

المعنى الثاني: المربي المصلح للشيء، أي المربي للخلق حالًا فحالًا؛ فإنه يُدعى ربًّا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ (النساء: ٢٣)، فكلمة (رب) مأخوذة من رَبَّهَ يَرُبُّهُ بمعنى رَبَّاهُ، وهو ربٌّ بمعنى مربٍّ وسائسٍ.

المعنى الثالث: المالك للشيء، فقد قال تعالى: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ (يوسف: ٥٠).

ولكنك تضيف لها معنى رابعًا لا يتصف به إلا (رب العالمين)، إذ كونه مربي العالم يقتضي أن يكون هو خالقهم، وإلا فمن أين أتوا؟

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

أمهاتِ النعم الكبرى التي يربي الله سبحانه وتعالى عباده بها، ولا يمكن أن يدعيها أحد:

النعمة الكبرى الأولى: نعمة الإيجاد ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ (مريم: ٩).

النعمة الكبرى الثانية: نعمة الإعداد ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ (التين: ٤)، فربَّاهم سبحانه بعد الإيجاد بالإعداد بالحواس اللازمة ليتعلموا ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾، فهذا هو الإيجاد، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) وهذا هو الإعداد.. وكلاهما يوجبان الشكر لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

النعمة الكبرى الثالثة: نعمة الإمداد، فسخر الله لهم البيئة والمواد الكونية لعلهم يُعملون العقول المفكرة في تحويل التسخير إلى التطوير والتعمير ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ١٣)، وذكَّر البشرية بأهم عناصر الإمداد في قوله :﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ (نوح: ١٢).

النعمة الكبرى الرابعة: نعمة الإيفاد، أي إيفاد الرسل إلى الخلق بالهداية للتفريق بين الغي والرشاد، والترغيب في الاستعداد لدار المعاد ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ (النساء: ١٦٥).

النعمة الكبرى الخامسة: نعمة الإرشاد أي الإرشاد التوفيقي فاختص المؤمنين وأكرمهم بسلوك طريق العابدين ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥)، ولذا أوصى الله النبي ﷺ أمته أن يقول الواحد منهم: ((اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري)) «أحمد في المسند (٣٣/١٩٧)، وصححه ابن حجر».

البصيرة الثالثة:

﴿رب العالمين﴾ دليلٌ على أن الله ليس كمثله شيء فهو ربُّ الخلق أجمعين

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- مبينًا كيفية استنباط هذه البصيرة من ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة: ٢): قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: «يا محمد قل: (الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ)»، يقول: قل الحمد لله الذي له الخلق كله: السمواتُ كلهن ومن فيهنّ، والأَرَضُون كلُّهنّ ومن فيهنّ، وما بينهن، مما يُعلم ومما لا يُعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربَّك هذا لا يشبهه شيء، وينبني على إدراك أن الله ليس كمثله شيء بصيرة أخرى، وهي: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ اسمٌ كافٍ للإعلان العالمي عن عبادته باعتزاز وافتخار..

بمن يعتز عَبَدَةُ الحيوانات في عبوديتهم؟ بمن يعتز عَبَدَةُ الملوك والشجر في خضوعهم؟
بمن يعتز عَبَدَةُ الشمس والقمر والحجر والبشر والشيطان والهوى في عبوديتهم؟
أما نحن فنعتز بعبوديتنا لـ(رب العالمين)، فهو الإله الملك الحق المبين.

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الثالثة:

﴿رب العالمين﴾ دليلٌ على أن الله ليس كمثله شيء فهو ربُّ الخلق أجمعين

**الوجه الأول**

تبدأ تربيته -تعالى عزُّه- لعباده بإيجادهم من العدم، فمن ذا يقدر على ذلك؟

**الوجه الثاني**

يُرَبِّي عَبِيدَهُ لَا لِنفع نفسه، ولا لاحتياجه بَلْ لمصالحهم الذاتية.

**الوجه الرابع**

غيره -جلَّ في علاه- إذا ربَّى يظهر النُّقصانُ في خزائنه وفي مَاله بقدر تلك التَّربية، أما الملِك الحق فقال ﷺ قال: ((يد الله ملأى لا يغيضها نفقةٌ سحَّاء اللَّيل والنَّهار -وقال- أرأيتم ما أنفق منذ خلق السَّماوات والأرض؟ فَإِنَّه لم يغض ما في يده. -وقال-: عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع)) «البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)».

**الوجه الرابع**

حبه للإلحاح في سؤاله حيث يصمد لعباده، واستمراره في تربية عباده بخلاف المربين من الخلق، فقارن وصف الله بالرب بتباهى بعض النصارى بوصف الإله بالأب.

البصيرة الرابعة:

(ربّ العالمين) يُرَبِّي تربية كاملة تضعف عندها تربية النظم البشرية

أحسن ابن حزم-رحمه الله تعالى- حيث قال:

لك الحمد يا رب والشكر ثم ... لك الحمد ما باح بالشكر فم
لك الحمد في كلِّ ما حالة ... فقد خصني منك فضلٌ وعم
من الماء أنشأتني نطفةً ... ومن بعد ذلك لحمٌ ودم
وأسكنت في جسدي روحَه ... وأجعلتها في طباق الرحم
وأخرجتني بعدُ في عالمي ... وبلغتني درجات الفَهِم
فمنك لي البصر المقتفي ... وسمعٌ وذوقٌ ونطقٌ وشَم
وحِسٌّ صحيحٌ، وتمييز ما ... خلقتَ بأنواعه من أُمم
ومَكَّنتني من فنون العلوم ... ببادي الكلام وخَطِّ القلم

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة الخامسة:

﴿الحمد لله﴾ معراج الوصول إلى الله، ومرقاة السعادة والسكينة

فالحَمْدُ هو الثناء الكامل على المحمود لكماله الذاتي، ولإحسانه المتعدي إلى عباده من:

- نفعه ودفعه: نفعه بإغداق الخير، ودفعه الآفات والشر والضير.
- وإزاحته وإتاحته: إزاحته البؤس والشقاء والمأساة، وإتاحته للاستمتاع بالحياة.
- ونواله وإفضاله: نواله أصول النعم، وإفضاله بالمزيد من الكرم؛ إذ يُحَمَدُ الحكيم العليم لما أنزله من النعم، وأعطاه لخلقه من عظيم الكَرَم، ولما اتصف به من جميل الصفات في الأزل والقِدَم،

لكَ الحمدُ .. ما أولاكَ بالحمدِ والثنا ... على نعمٍ أتبعتَها نعمًا تترى
لكَ الحمدُ .. حمدًا أنتَ وفقتنا له ... وعلمتنا منْ حمدكَ النظمَ والنثرا
لكَ الحمدُ .. حمدًا نبتغيه وسيلةً ... إليكَ لتجديدِ اللطائفِ والبُشرى
لكَ الحمدُ .. كمْ قلدتنا منْ صنيعةٍ ... وأبدلتنا بالعسرِ -يا خالقي- يُسرا
لكَ الحمدُ .. كمْ منْ عثرةٍ قدْ أقلتنا ... ومنْ زلةٍ ألبستنا معها سِترا

ولذا فهذه الجملة المباركة إخبار وطلب إخبارٌ من الله عن حمد الكون له -تقدس ذكره-، وهي في الوقت ذاته طلبٌ من عباده، أراد -عزَّ شأنه- أن يُعَلِّم عبادَه كيف يشكرونه، فالمعنى: قولوا الحمد لله رب العالمين.

البصيرة الخامسة:

﴿الحمد لله﴾ معراج الوصول إلى الله، ومرقاة السعادة والسكينة

العلاقة بين الحمد والشكر: تتلخص في أن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيًا:

فالحمد أعمُّ من الشكر؛ إذ هو الثناء على أحد أمرين: الكمال الذاتي، والإحسان المتعدي، أما الشكر فهو على الثاني فقط، كما قال الناظم :

الشكر صرف العبد ما أولاهُ ... مولاهُ من نُعماهُ في رضاهُ

والشكر أعم من الحمد من جهة المتعلّق:

فالحمد يكون بالقول غالبًا ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ (النمل: ٥٩)، أما الشكر فهو فعلٌ يشعر بتعظيم المُنْعِم بسبب الإنعام والإكرام، ويكون بالأمور الثلاثة المكونة للإنسان، ويعرف ابنُ القيم الشكر بأنه: «ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه: شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه: انقيادًا وطاعة»، ولذا قيل:

أفادتكم النَّعماءُ مني ثلاثةً ... يدي ولساني والضميرَ المُحَجَّبا
وما كان شكري وافيًا بنوالكم ... ولكنني حاولت في الجهد مذهبا

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة السادسة:

﴿الحمد لله﴾ أجمل ما تتزين به الأفواه، ويردده القانت الأواه

من الوجوه التي تبين الآفاق النورانية للحمدلة:

**الوجه الأول**

الحمدلة تعكس الجمال والكمال في المحمود، والسعادة وراحة البال في الحامد، ولذلك قال رسول الله ﷺ: ((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ)) «مسلم (٢٢٣)»، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: ((الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوي النحل يُذَكِّرْن بصاحبهن. ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الله شيء يذكر به؟)) «أحمد (٣٠/٣١٢) وسنده صحح».

**الوجه الثاني**

الحمدلة ثمانية أحرف، وأبواب الجنَّة ثمانيةٌ، فيرجى أن تكون جميعًا مفتوحةً لمن ردَّدَها بصفاء نفسٍ، وصدق عزمٍ، وجمال إقبالٍ، وقوة إخلاصٍ...

إليك، عظيـمَ العفو، أشكو مواجعي ... بدمع على مـرأى الخـلائق لا يجري
ترحّل إخـواني.. فأصبحتُ بعدهم ... غـريبًا.. يتيمَ الروح والقـلـب والفكرِ
لك الحمد.. والأحبابُ في كل سامرٍ ... لك الحمد.. والأحباب في وحشةِ القبرِ

البصيرة السادسة:

﴿الحمد لله﴾ أجمل ما تتزين به الأفواه، ويردده القانت الأواه

من الوجوه التي تبين الآفاق النورانية للحمدلة:

**الوجه الثالث**

الحمد لا حصر لعدده؛ ولذا تفنن الصالحون في (حَمْدِ الله)، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذكرٍ يعادل اليوم والليلة: ((الحمد لِلَّه عدد ما خلق، والحمد لِلَّه ملءَ ما خلق، والحمد لِلَّه عدد ما في السَّماوات وما في الأرض، (والحمد للَّه ملءَ ما في السَّماوات وما فِي الأرض)، والحمد للَّه عدد ما أحصى كتابه، والحمد لِلَّه ملءَ ما أحصى كتابه، والحمد لِلَّه عدد كلِّ شيءٍ، والحمد لِلَّه ملءَ كلِّ شيءٍ))، وأثنى على رجلٍ قال: رَبَّنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه (كما يحب ربنا ويرضى)، فلمَّا انصرف، قال: «من المُتَكلِّم؟» قال: أنا، قال: (رَأيتُ بِضعةً وثلاثين مَلَكًا يبتدرونها، أيُّهم يكتبها أوَّلًا) «أحمد في المسند (٣٦/٤٥٨) وهو صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٢٦١٣)».

**الوجه الرابع**

﴿ الحمد لله﴾ أبلغ من (أَحْمَدُ الله)؛ لأن الله حَمِد بذلك نفسه قبل حمد الحامدين، وقبل شكر الشَّاكرين، فـ(ال) في (الحمد لله) للاختصاصُ اللَّائقُ وللْمِلْكُ الفائق، وللاستحقاقُ، ولذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ – أَوْ تَمْلَأُ – مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)).

## المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أحقية الله بالألوهية

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [الفاتحة : 2] فمن الله التربية، ومن المخلوقين الحمد

البصيرة السادسة:

﴿الحمد لله﴾ أجمل ما تتزين به الأفواه، ويردده القانت الأواه

من الوجوه التي تبين الآفاق النورانية للحمدلة:

**الوجه الخامس**

الحمدلة تقتضي ثلاث مقتضيات:

تفضل الله على عباده، وإقرار الحامد بأن المحمود هو الإله الحق الذي له صفات العظمة، والطمأنينة والراحة والسكينة؛ كما قيل:

لك الحمد... والأحلامُ ضاحكةُ الثغرِ ... لك الحمد... والأيامُ دامية الظُفرِ
لك الحمد... والأفراح ترقصُ في دمي... لك الحمد... والأتراح تعصف في صدري

وقال الآخر:

ربِّ لك الحمدُ لا أُحصي الجميلَ إذا ... نفثتُ يومًا شَكاةَ القلب في كُرَبِ!
فلا تُؤاخذ إذا زلّ اللسانُ، وما ... شيءٌ سِوى الحمدِ في الضّراءِ يَجْمُلُ بي
لك الحياةُ كما ترضى. بشَاشتُها ... فيما تُحبُّ، وإن باتت على غضبِ
رضيتُ في حُبِّك الأيامَ جائرةً ... فعلقَمُ الدَّهرِ إن أرضاكَ كالعَذبِ

**المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]**

**البصيرة الأولى**

إشاعة الرحمة ونشرها أساس الإرادة الإلهية لخلق الوجود وإرسال الرسل بالرسالة الإسلامية، فهي أهم الأهداف في الرسالة الإسلامية

**البصيرة الثانية**

الرحمة في التَصَوُّر الإسلامي مطلوبةٌ غايةً ووسيلةً، وابتداءً وانتهاءً

**البصيرة الثالثة**

حقيقة الخلق والأمر هي الرحمة الإلهية، وإن ظهر من بعض صورها غير ذلك.

## المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]

البصيرة الأولى:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تدل على أن إشاعة الرحمة أهم أهداف خلق الطبيعة (العالمين)، وإنزال الشريعة

التَكرار الذكريُّ لهذين الوصفين العظيمين ﴿الرحمن الرحيم﴾ يزيد في الشعور الغامر برحمة الله في عقل المسلم؛ إذ يكرر المسلم قراءة هذين الوصفين الجليلين أربعًا وثلاثين مرة في اليوم في الصلوات الخمس، فالرحمة أساس التشريعات والنظم الإسلامية، وهدف تطبيقاتها ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، والرحمة (للعالَم) أعظمُ من الرحمة (بالعالَم)؛ لأن هذا التعبير ﴿رحمة للعالمين﴾ يقتضي نشر الرحمة بين أجزاء العالم المليئة بالظلم والفساد والقسوة، لتكون الرحمة ثقافة العالم، وطبيعته؛ والشرع إنما وضع للمصلحة الإنسانية، والرحمة بعامة البشرية، وما وجد فيه من تكاليفَ شاقّة -كالحدود- فهي تعود في أصلها إلى الرحمة، والحفاظ على الحياة كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ (البقرة: ١٧٩)، ومن يُنَفِّر من الشريعة، ويستخدم الإرهاب الإعلامي لصد الناس عنها إنما يحاول تدمير حقوق الإنسان ومصالحه، ويسعى كي يبغي الحياة عوجًا، ويُدَمِّرُ أجملَ الفرص التي أُتيحت للناس للحصول على السعادة.

## المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]

البصيرة الأولى:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تدل على أن إشاعة الرحمة أهم أهداف خلق الطبيعة (العالمين)، وإنزال الشريعة

ذكر الله هذين الوصفين في الآية الأولى (البسملة) قبل ذكر العالمين (الحياة الدنيا) ليؤكد على غلبة الرحمة في صفاته قبل خلق العالمين (الحياة الدنيا)، وذكرهما في الآية الثالثة قبل ذكر يوم الدين في قوله ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤) (الحياة الأخرى) ليبين أن الرحمة هي الغالبة في حساب يوم الدين في الآخرة، فقارن هذه الرحمة الواسعة بما ورد في «العهد القديم» حول أسطورة برج بابل في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين –من كلام ربما اعتراه التحريف جزءًا أو كلًا فنحن نؤمن أن الله آتى موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وهدًي ورحمة–:

٦ وقال الرب: هو ذا شعبٌ واحد، ولسانٌ واحد لجميعهم، وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. ٧ هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. ٨ فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة. ٩ لذلك دُعِي اسمها بابل؛ لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض.

## المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]

**البصيرة الثانية: الرحمة في التَصَوُّر الإسلامي مطلوبةٌ غايةً ووسيلةً، وابتداءً وانتهاءً**

ويظهر ذلك من خلال معرفة الفرق بين هذين الاسمين العظيمين:

| | |
|---|---|
| 1 | الرَّحْمَنُ: هو الْمُنعِمُ بِمَا لَا يُتَصَوَّر صُدُورُ جِنْسه من العباد، وَالرَّحِيمُ: هو المُنعِمُ بِمَا يُتَصَوَّر جنسه من العباد. |
| 2 | هو تعالى رحمنٌ لأَنَّه يَخلُقُ ما لا يقدر العبد عليه، رحيمٌ لِأَنَّه يفعل ما لا يقدر العبد على جِنسِهِ. |
| 3 | الرحمن رحمانٌ بالمسلمين والكافرين والخلق أجمعين، والرحيم زيادة اختصاص بإعطاء رحمةٍ ومَزِيةٍ للمؤمنين. |
| 4 | قيل: الرحيم الذي يُنعم بدقائق النعم، وتفاصيلها، والرحمن ينعم بجلائل النعم، وعظائمها. |
| 5 | وبما أنه لا يوجد دليلٌ فصلٌ يحسم بين تلك الأقوال؛ فيمكن تصحيح كل تلك المعاني فالتنوع في فهم الفرق بين الاسمين يبين لنا اتساع مجالات الرحمة، فالرحمة تكون في الوسائل كما هي في الغايات، وتكون في المبادئ كما هي في العواقب، وتكون في المقدمات كما هي في النتائج، وتكون في الشرائع والنظم والشعائر والمسؤوليات كما هي في الجزاء والثواب والمكافآت، وتكون في الصغائر والخفي من المسائل، كما هي في العظائم والجلي من أمور الحياة.. ويلخص السهيلي ذلك فيقول: «وفائدة الجمع بين الصفتين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣) الإنباء عن رحمةٍ عاجلةٍ وآجلةٍ، وخاصةٍ وعامةٍ». |

## المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]

البصيرة الثانية:

الرحمة في التَصَوُّر الإسلامي مطلوبةٌ غايةً ووسيلةً، وابتداءً وانتهاءً

قدَّم الله اسمه (الرحمن) على اسمه (الرحيم) لأنه حرَّم على الناس أن يَتَسَمَّوا ببعض أسمائه كالرحمن والخالق بخلاف غيرها من الأسماء كالسميع والبصير، فقدَّم الاسم الخاص به دون ومما يدل على هذه البصيرة أن الله عدد الأسماء المشتقة من الرحمة وخص نفسه باسم (الرحمن)، وهو اسم لا يتسمى به الخلق، وقدم الاسم الخاص به على اسم الرحيم.. فهلا أظهر الخلق الرحمة فيما بينهم عسى أن ينالوا مزيداً من رحمته في الدنيا والآخرة، ومن أجمل التقاليد العلمية الشرعية أن أهل العلم تعارفوا على جعل حديث الرحمة المسلمسل بالأولية أول ما يسمعه طلبة العلم والعلماء فيما بينهم في المجالس العلمية المشتركة، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) «أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) قال الترمذي: حسن صحيح»، وأخذ أبو القاسم بن عساكر هذا المعنى فقال:

بادر إلى الخـير يا ذا اللب مغتنمَا ... ولا تكن من قليل العـرف محتشمَـا
واشكر لمـولاك ما أولاك مـن نِعم ... فالشكر يستوجب الإفضال والكرما
وارحم بقلـبك خـلق الله وارعـهم ... فـإنما يرحـم الـرحمن مـن رحـما

## المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية {ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [الفاتحة :3]

البصيرة الثالثة:

حقيقة الخلق والأمر هي الرحمة الإلهية، وإن ظهر من بعض صورها غير ذلك

ربما انبعث بعض المعترضين مزمجرًا: كيف تزعمون أن رحمة الله عامةٌ وأنتم تنظرون إلى الحوادث المؤلمة التي تصيب البشرية ؟

هذا السؤال كان مفتاحًا لعالم الرياضيات (جيفري لانغ Gwffery Lang) للدخول في الإسلام، وألف كتابه (الصراع من أجل الإيمان Struggling to Surrender ) بناء على تجربته التي بها أبصر نور الحقيقة في القرآن.. نعم هو تساءل كما يتساءل أي إنسان عن سر وجود الآلام في الحياة، وهل ينافي ذلك أن الله هو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء؟.

**المقصد الثالث: أهم أهداف خلق الوجود: إشاعة الرحمة في العالم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ } [الفاتحة :3]**

البصيرة الثالثة:

حقيقة الخلق والأمر هي الرحمة الإلهية، وإن ظهر من بعض صورها غير ذلك

**الأمر الأول: الْحَوَادِث التي تحدث للعباد قسمان:**

**المجال الأول** ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، كالْوَالِد إذا أَهمَلَ وَلَدهُ حتَّى يفعل ما يشاءُ ولا يُؤَدِّبُهُ.

**المجال الثاني** ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، كَالوَالِدِ إِذَا حبس وَلَدَهُ للعلم، والإنْسانِ إذا وقع في يده مرض الآكِلةُ (التي تسبب تآكل الجسد)، فإذا قُطعت تلك اليد فهذا في الظَّاهر عذابٌ، وفي الباطن راحةٌ ورحمةٌ.

فكل ما وجد من المصائب فهو لصالح بني الإنسان بالنظر إلى اختبار العاجلة ونتائج الآجلة، فالغافل يَغْتَرُّ بِالظَّوَاهِرِ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ إلى الحقائق ولو كانت من السَّرَائِرِ، وينظر لها بعين بصيرته، ولذا قال الخضر لما أبان الحق، وأظهر الحِكَم والأسرار: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٨٢)، واللافت للنظر أن هذه القصة الرائعة تمثل القدر بحذافيره؛ إذ ترى فيها الخضر عليه السلام الذي يمثل القدر الغيبي الذي لم يستطع عظيم مثل موسى عليه السلام أن يصبر عليه، وقد وصف الله الخضر بما يصلح أن يكون وصفًا للقدر ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥)، فكلمة ﴿عبدًا﴾ تدل على ملك الله، وكلمة ﴿رحمة﴾ تدل على الأصل في أفعال الله، وكلمة ﴿علمًا﴾ تدل على العلم الذي يغيب عن المشاهدة.

البصيرة الثالثة:

حقيقة الخلق والأمر هي الرحمة الإلهية، وإن ظهر من بعض صورها غير ذلك

البلاء الدنيوي ابتلاء يعقبه أجمل الجزاء في الآخرة لمن صبر

قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: ((ما من مُسلم يُشَاكُ شوكةً فما فوقها إلَّا كتبت له بها درجةٌ، وَمُحِيت عنه بها خطيئةٌ)) «مسلم (٢٥٧٢)»، وعن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يود أهل العافية يوم القيامة -حين يُعطى أهل البلاء الثواب- لو أن جلودهم كانت قُرِضَتْ في الدنيا بالمقاريض)) «الترمذي (٢٤٠٢)، وهو حسن في صحيح الجامع الصغير (٨١٧٧)».

البصيرة الثالثة:

حقيقة الخلق والأمر هي الرحمة الإلهية، وإن ظهر من بعض صورها غير ذلك

## الأمر الثاني: التكاليف وضعت للمصلحة الإنسانية وإن كانت خلاف الأهواء والشهوات:

فهي كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ (الإسراء: ٧)، وتَركُ الخير الكثير لأجل الشَّرِّ القليل شرٌّ كثِيرٌ، فترك التكاليف لأنها تقيد الرغبات والأهواء يؤدي إلى شرور الضيق والبؤس والعناء كتقييد أهواء محبي السرعة بنظام المرور، وانظر ذلك حين شعرت مريم -عليها السَّلام- بالخوف من المستقبل بسبب ما قُدِّر لها، فقال الله لها: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ (مريم: ٢١).

## الأمر الثالث: من الرحمة خلق النار؛

فإن المقصود من خلقها صرف الأشرار إلى الأعمال الصالحة الإيجابية المثمرة.. إلى أعمال الأبرار.. هاهنا ترى الخلائق يفرون إلى ربهم، ويعيدون صياغة حياتهم وفق ما يُصلح الأرض وينفع الناس، لا وفق الأنانيات الشخصية، والطمع الفردي، والحظ ذلك بصورةٍ واضحةٍ رائعة الترتيب، شائقة الأسلوب في سورة الليل من أولها حتى تصل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ (الليل: ١٤ – ١٨).

**المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل**
**{ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: 4]**

**البصيرة الأولى**

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تختصر قصة نهاية التاريخ في الحياة الدنيا.

**البصيرة الثانية**

﴿الدِّينِ﴾ هو النظام الذي يدين به الناس في الدنيا، ويدانون وفقه في الآخرة.

**البصيرة الثالثة**

(الله) هو الملك المالك ليوم يحاسب فيه الخلق على نظامهم الدنيوي.

**البصيرة الرابعة**

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تمجيدٌ لبيان هيبة العدل، وتفويضٌ لبيان جمال الرحمة والفضل.

**البصيرة الخامسة**

(يوم الدين) هو أعظم حلٍّ لإيجاد التنمية الصادقة في المجتمعات.

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

{مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: 4]

البصيرة الأولى:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تختصر قصة نهاية التاريخ

آية البسملة تتكلم عن قصة البداية العالمية للكون مادةً ونظامًا.

وآية الحمدلة تتكلم عن تربية العالمين إيجادًا، وإعدادًا، وإمدادًا، وإيفادًا.

وآية الرحمة ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣) تتكلم عن اقتران الخلق والتربية بالرحمة.

وهذه الآية آيةُ الملك الأخروي ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) تبين قصة النهاية للكون المنظور، وبدء الحياة الحقيقية التي تترتب على البداية الاختبارية في الدنيا، فالبداية اختبارٌ على تطبيق مقتضيات تربية العالمين، ونهاية هذا العالم هو (يوم الدين)، ففيه يظهر العدل الكامل، حيث ﴿تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

{ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: 4]

البصيرة الأولى:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تختصر قصة نهاية التاريخ

هذه الآية تقدم الجواب عن السؤال الكوني الوجودي (إلى أين نذهب، وإلى أين المسير والمصير؟).

فبينت معالم الحل للمشكلة الفلسفية العميقة التي يثيرها الدهريون والوثنيون حينما قال أحدهم:

جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ/ ولقد أبصرتُ قدَّامي طريقا فمشيتُ وسأبقى ماشيًا إن شئت هذا أم أبيت/ كيف جئتُ؟ كيف أبصرت طريقي ؟

لست أدري!

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا/ أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيئا ألهذا اللغز حل أم سيبقى أبديا/ لست أدري ..... ولماذا لست أدري؟

لست أدري!

اقرأ عليه الفاتحة وقل له:

إنّني أدري وأدري لِمَ ياهذا أتيتُ/ جئتُ عبدًا لإلهِ الكونِ. ويلي إنْ عصيتُ جئتُ مخلوقًا بأمرِ الله بالدُّنيا ابتُليتُ/ كلّ مافي الكونِ مثلي عن مرادِ اللهِ يدري جاهِلٌ من قال يومًا: لستُ أدري لستُ أدري هذه الدّنيا ستمضي فمماتٌ فنشورُ/ فحِسابٌ فنعيمٌ، أو عذابٌ وسعيرُ لخلودٍ قدْ خُلِقنا هكذا قال القديرُ/ فلهُ الحمدُ فلولا فضلهُ ما كنتُ أدري كيف بعد الهدي نهذي لست أدري لستُ أدري.

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

{مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: 4]

**البصيرة الثانية:**

﴿الدِّينِ﴾ هو النظام الذي يدين به الناس في الدنيا، ويدانون وفقه في الآخرة

كلمة (الدين) تأتي في العربية على ثلاثة معانٍ:

### المعنى الأول

دانه أي ملكه وحكمه وساسه، ودبَّره وقهره، وحاسبه وجازاه وكافأه، فهي تدور على الملك والتصرف والمحاسبة ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (الصافات: ٥٣) أي محاسبون، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الكَيِّسُ من دان نفسه)) «الترمذي (٢٤٦٩) وقال حديث حسن».

### المعنى الثاني

دان له أي: أطاعه وخضع له، فالدين هو النظام الذي يتم الخضوع له، والقانون الذي يتبعه الإنسان في حياته، قول المثقب العبدي:

إذا ما قمتُ أَرحلُها بليلٍ
تأوَّهُ آهةَ الرَّجلِ الحزينِ
تقولُ إذا دَرأْتُ لها وَضِيني
أهذا دينهُ أبداً ودينى؟

### المعنى الثالث

دان بالشيء أي اتخذه دينًا ومذهبًا فاعتقده أو اعتاده، فالدين هنا بمعنى: المذهب والطريقة والنظام والمنهج المتبع.

(فكلمة الدين) تجمع بين معنيين متقابلين في الوقت ذاته: المنهج المتبع في الدنيا والجزاء على هذا المنهج في الآخرة.

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

{ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: 4]

البصيرة الثالثة:

(الله) هو الملك المالك ليوم يحاسب فيه الخلق على نظامهم الدنيوي.

هاتان الصفتان (الملكية والمالكية) تجتمعان في مشهدين بسبب القراءتين العظيمتين الواردتين في الآية:

المشهد الأول: توضحه قراءة ستة من العشرة القراء ﴿ملك يوم الدين﴾ من المُلك الذي يعني الحكم، فله الملك الكامل الذي يعني العلم الكامل، والقدرة المطلقة ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)، وما أبلغ ما وعظ به الأوزاعي -رحمه الله- أبا جعفر المنصور في هذه الآية حيث قال له: «يا أمير المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جَدِّك -أي: ابن عباسٍ- ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ (الكهف: ٤٩) قال: الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الأيدي والألسن».

وقرأ النبي ﷺ على المنبر ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧) ثم قال: ((يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أنا الملك أين مُلُوكُ الأرض، (أين الملوك؟ أين الْجَبَّارُون؟ أين المُتَكَبِّرُون؟))، ((يُمَجِّد الربُّ نفسَه (أنا الرحمن)، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، (أنا المتعال)) «البخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧)».

المشهد الثاني: توضحه قراءة الباقين ﴿مالك يوم الدين﴾ من المِلْك والمالكية، أي هو المتملِّك للمنافع والذوات، والأشخاص والمخلوقات والأنفاس والمشاعر والإفكار والإحساسات حتى تنطق له أعضاء الإنسان يوم القيامة، فهو الملك المالك العظيم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (فصلت: ٢٠-٢١). فمن ذلك يملك ذلك من أجهزة المخابرات أو جبابرة الأرض؟

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

## {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} [الفاتحة: 4]

البصيرة الرابعة:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تمجيدٌ لبيان هيبة العدل، وتفويضٌ لبيان جمال الرحمة والفضل.

هنا الجواب عن السؤال الذي يصطاد به الملحدون ضحاياهم.. يقولون: إن كان الله حقًّا فلماذا لا ينصر المظلومين.. أين الله من أنين المستضعفين؟

تجيب هذه الآية على ذلك؛ إذ يقول الله -تعالى ذكره- لمن قرأ هذه الآية: ((مجدني عبدي)) لأنه ينسب إليه -تعالى ذكره- تحقيق العدل التام بين الخلائق في ذلك اليوم، فيوم الدين هو يوم القسط الأكبر، وإثباته من أعظم الأدلة على تمجيد الله، فهذه وظيفة اليوم الآخر، وغايته: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ (طه: ١٥).

وأما قول الله في الرواية الأخرى ((فوض إلي عبدي)) فلأن العبد ينتظر منه أعظم الرحمة والفضل في ذلك اليوم العبوس القمطرير، ويظهر التفويض بقراءة هذه الآية عندما نلاحظ الاتصال الخاص بين هذه الآية وما قبلها مباشرة، فالعبد قدَّم الثناء عليه سبحانه وتعالى بقوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣)، ثم انتقل إلى يوم الدين، كأنه فوَّض لله تعالى أمره، واعتقد أنه رحمن رحيم مع ملكه ليوم الدين.. هنا تعلم جمال الدعاء الذي علمناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم حيث تحتمل أن تكون نومة لا يقظة بعدها فتفوض أمرك إلى الله وتقول: ((اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)) «البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠)».

إنه يوم تفويض العباد ربهم في منحهم رحمته التي قال صلى الله عليه وآله وسلم عنها: ((إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) «مسلم (٢٧٥٢)».

## المقصد الرابع: قصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل

{ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: 4]

البصيرة الخامسة:

(يوم الدين) هو أعظم حلٍّ لإيجاد التنمية الصادقة في المجتمعات.

هذه الآية تبين الحل والمخرج أمام ظاهرة انعدام الضمير الإنساني والعالمي.. إنه يكمن في الإيمان بهذه الحقيقة (يوم الدين).. فقد جعل الإسلام الإيمان بيوم الدين من أعظم الأسس الإيمانية والأمنية فقرنه كثيرًا بالإيمان بالله، وقيد الله العظيم مُلكه ومالكيته في هذه الآية بيوم الدين مع أنه ملك الدنيا والآخرة ومالكهما تعظيمًا ليوم الدين، فكأن الدنيا لا تساوي شيئًا أمامه ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ (العنكبوت: ٦٤) أي لهي الحياة الحقيقية:

إلى كم تَمَادى في غُرورٍ وغفلةٍ ... وكم هكذا نومٌ إلى غير يَقظَةِ
لقد ضاع عُمرٌ، سَاعَةٌ منه تُشْترى ... بِملءِ السَّمَا وَالأَرْضِ أيةَ ضيعَةِ
أَيُنْفَقُ هَذا في هوى هذه التي ... أبَى اللهُ أن تُسوى جناح بعوضةِ
أَتَرضَى من العيش الرَّغِيْد وَعِيْشَةٍ ... مع المَلأ الأَعْلَى بعَيش البَهِيمةِ
أَفَانٍ بِباقٍ تَشْتَرِيْهِ سَفَاهَةً ... وسُخطًا برضوانٍ، ونارًا بجنَّةِ

ويترتب على الإيمان بيوم الدين والخوف من سوء الحساب الاستقرارُ الأمني، والصدقُ الوظيفي، والسِلمُ الاجتماعي، والانضباط الإداري، والفزع القلبي من التقصير في الواجب، فينمو الضمير الذاتي، والمحاسبة الشخصية، ويتعزز الشعور بالمساواة بين بني آدم -عليه السلام-، وتختفي العنصريةُ والتمييزُ والشعورُ بالعجب والكبر المدمر للنفسية الإنسانية كما قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

قيد الله ملكه ومالكيته بيوم الدين مع أنه مالك الدنيا والآخرة لسبب ثانٍ أيضًا هو بيان المفهوم الإسلامي العظيم في حرية الإرادة والاختيار البشري، فهو سبحانه أعطى شيئًا من المُلك والمِلك للبشر قبل يوم الدين اختبارًا، فاختار بعضهم أن يقول ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤)، واختار بعضهم أن يقول:

ولست أُبالِي حين أُقْتَل مُسلمًا ... على أيِّ شــقٍّ كان لِلَّه مَصــرعِي
وذلك فــي ذات الإِله وإن يَشأ ... يُبــارِك على أَوصال شِلوٍ مُمَزَّعِ

أما يوم القيامة فيسلب عنهم ذلك كله، فلا ملك لهم حتى على أعضائهم في ذلك اليوم الحق ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥)، إنهم لا يملكون لأنفسهم شيئًا ذلك اليوم كما قال تعالى ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

البصيرة الخامسة:

(يوم الدين) هو أعظم حلٍّ لإيجاد التنمية الصادقة في المجتمعات.

**المقصد الخامس:** التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

**البصيرة الأولى**

(العبادة) هي البرنامج الحياتي العملي الذي يدل على صدق التوحيد.

**البصيرة الثانية**

(النظام العبادي) هو النظام الإلهي المنَّظم للحياة الجالبِ للإنسانية السعادة.

**البصيرة الثالثة**

(العبادة) هي طريق البشرية للتحرر الحقيقي وللسيادة والريادة.

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الأولى:

(العبادة) هي البرنامج الحياتي العملي الذي يدل على صدق التوحيد

حصر الله العبادة القائمة على التوحيد به حيث قدم المفعول (إياك) على الفعل (نعبد)؛ لإفادة انحصار العبادة فيه وله -جلّ مجده-، وبما أننا عرفنا الجواب عن السؤالين الوجوديين الكبيرين: (من أين جئنا؟)، و(إلى أين نذهب؟)، يبقى الجواب على السؤال الثالث: (لماذا؟) لنجد أن الله فرض برنامجًا يبين وظيفة الحياة الوجودية، ويؤدي إلى إصلاح النفس الإنسانية، واستقامة الحياة وعدم اعوجاجها، ويحقق الانسجام مع بقية مخلوقات الكون وأنظمتها، ويتلخص هذا البرنامج في (المنهاج العبادي القائم على توحيد الله)، ويتم الجزاء (يوم الدين) بناء على القيام بهذا البرنامج والالتزام بتفاصيله، فمن عرف (توحيد الربوبية) في آية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢) لا بد أن يقرر (توحيد الألوهية ويدرك الكمال الذي لا يحيط به بشر في أسماء الله وصفاته) فيقول -إن كان يعقل-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الأولى:

(العبادة) هي البرنامج الحياتي العملي الذي يدل على صدق التوحيد

نظام العبادة في الإسلام يُمَثِّل البناء الحقيقي العملي لتوحيد رب الأرض والسماء، ويُشكل الحصن الواقي من الشرك والرِّياء. والرِّيَاء الذي تنسفه هذه الآية ببرهان العبادة نوعان:

- رياء النِّفاق: وهو العمل لأجل رُؤية النَّاس، فتأتي هذه الآية المباركة مذكرةً بالتوحيد المنافي للرياء.
- ورياء العادة: وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل وسرِّه وفائدته وأهدافه ومقاصده، وبذا فإن الآية تبني قيمة الاعتزاز بالله من خلال بناء حس العبودية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فكلُّ من كان لله أعبد وأذل كان عند الله أعزَّ وأجلّ، كما قيل:

ومـــمـــا زادني شـــرفـًا وتـيـهًا ... وأسكـــرني، ولم أَحْـسُ الـحُمَيَّـا
فَدُسْتُ عـــلى الأثيـــر وما حـــواه ... وكدتُ بـأخمصي أطـــأُ الثريـا
دخولي تحـــت قـــولك يا عبـادي ... وتقـــريبي، وإن كنـــتُ القصيا
وأن سَـــوَّرتَ بـالتوحيـــد قلـبي ... وأن صـــيَّرتَ أحمـــدَ لـي نـبيـا

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الثانية:

(النظام العبادي) هو النظام الإلهي المُنَظِّم للحياة الجالب للإنسانية السعادة

النظام العبادي في الإسلام هو النظام الأنجح لقيادة الحياة الإنسانية؛ فهو النظام الشامل لكل المجالات الحياتية، المبرمج لها وفقًا لما وضعه خالقها، وأراده صانعها، فالعبادة مأخوذةٌ من تعبيد الطريق، أي تذليلها، وتمهيدها لتصبح سهلةً، ولذلك قال الراغب الأصفهاني -رحمه الله تعالى- في المفردات: «العُبُودِيَّةُ: إظهار التّذلّل، والعِبادةُ أبلغُ منها؛ لأنها غاية التّذلّل» والذل هنا هو الذل الإيجابي، فيكون من الضعيف أمام القوي الحق، ومن الفقير أمام الغني الكامل، ومن الكسير أمام جابر المنكسرين، ومن الخائف أمام من يؤمّن الخائفين، وفي الحِكَم لابن عطاء: تحقق بأوصافك يمدّك بأوصافه، فإذا جلستَ على بساط الذلِّ وقلتَ: يا عزيز..مَن للذليل سواكَ؟! أعزك. وإذا جلست على بساط العجز وقلتَ: يا قدير.. مَن للعاجز سواك؟! قدّرك. وإذا جلستَ على بساط الضعف وقلتَ: يا قوي.. من للضعيف سواك؟! قوّاك. وإذا جلستَ على بساط الفقر والحاجة وقلتَ: يا غني.. مَن للفقير سواك؟! أغناك. وعندها تسعى الإجابة بين يديك؛ فتصير عزيزًا وقادرًا وقويًا وغنيًا بالله.. فقد أمدك بأوصاف الربوبية بعد أن تحققتَ بأوصاف العبودية.

فجمع نظام العبادة أربعة أركان: غاية الحب، في غاية الذل، في غاية الخوف، في غاية الرجاء.

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الثانية:

(النظام العبادي) هو النظام الإلهي المُنَظِّم للحياة الجالب للإنسانية السعادة

عرَّفوا العبادة بأنها: «محبة الحق، وبذل الخير للخلق».. الحبُّ الذي وصفه ابن القيم بأنه: «الحياة الَّتي من حرمها فهو من جملة الأموات، وهو النُّورُ الَّذي من فقدهُ فهو في بحار الظُّلمات، وهو الشِّفَاء الَّذي من عدمه حلَّت بقلبه جميع الأسقام، وهو اللَّذَّة الَّتي من لم يظفر بها فعيشه كلُّه هُمومٌ وآلامٌ».

وأشار المحققون إلى العبادة بوجه آخر فقالوا هي: «اسْم جَامع لكل ما يُحبهُ الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، وَالظَّاهرة»، فشملت العبادة كل فعلٍ نافعٍ، وعملٍ صالحٍ، وقولٍ طيب، وحركة إيجابية للنفس أو للمجتمع، بشرط أن ينوي به المرء وجه الله.

وإذا كانت العبادة هي أساس السعادة، ومرتكز السيادة والريادة في بناء النفس والحياة فينبغي أن يُقَدَّم هذا المفهوم الرائع باعتباره قيمةً عالميةً يحتاجها العالم كله دون خوفٍ في هذا التقديم ولا رهبةٍ ولا ترددٍ ولا استحياءٍ.

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الثانية:

(النظام العبادي) هو النظام الإلهي المُنَظِّم للحياة الجالب للإنسانية السعادة

العُبَّاد هم الذين قَطَّرت عليهم سحائب الأشجان، ونصبوا رُكَبهم والأبدان، وتَسَرْبَلُوا بالخوف والأحزان، وشربوا بكأس اليقين، ورَاضُوا أنفسهم رياضة المتقين؛ كَحَّلُوا أبصارهم بالسَّهر، وغَضُّوها عن النَّظر، فقاموا ليلهم أَرَقًا، وتبادرت دموعهم فَرَقا، حتى ضَنِيَت منهم الأبدان، وتغَيَّرت منهم الألوان، صَحِبُوا القرآن بأبدان ناحِلَة، وشِفَاه ذَابِلة، ودُمُوع وَابِلة، وزَفَرات قاتلة، فحَال بينهم وبين نعيم المُتَنَعِّمين، وشغلهم عن مَطَامع الرَّاغبين، فَاضَت عَبَراتهم من وَعِيده، وشَابت ذَوَائبهم من تحذِيره وتشديده..سمعوا إعلان (سارعوا)..فكَسَلَهم مانعوا، وشهواتهم دافعوا..ورحمةَ ربهم طالعوا.. فسارعوا، وسارعوا وسارعوا.. يبتغون رضا الملك الوهاب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر: ١٨).

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الثانية:

(النظام العبادي) هو النظام الإلهي المُنَظِّم للحياة الجالب للإنسانية السعادة

إن أعظم فائدةٍ للعبادة تعود للعابد، وللبشرية من حوله:

فالنظام العبادي يؤدي إلى حفظ العابد وخدمته، والقيام على مصالحه، والعبادة ليست تسخيرًا للنفس بل حقيقتها خدمة النفس، ولذا قال علماؤنا: «أتظن أنه -تعالى ذكره- دعاك لعبادته، وإنما دعاك لنعمته ودخول جنته»؛ فالعبادة مفتاح الخيرات، وَعُنوَان السَّعادات، ومهبط البركات، ومطلع الدَّرجات، وهي أهم أسس إصلاح المجتمعات، ودليل الصدق في المعاملات، ويَنبُوعُ الكرامات.

فـ(الصلاة والزكاة والصيام والحج) لمصالحنا وأنفسنا وسعادتنا، و(الحجاب) لأمننا وراحتنا، و(تحريم الربا) لحريتنا الحقيقية وأمننا الاقتصادي، و(العدل) لإشاعة المساواة القانونية في محالّها الصادقة، وإعطاء كل ذي حق حقه، و(القصاص) للأمن الحياتي، و(تقسيم المواريث) للعدل الاجتماعي.

والعبادة بذلك: هي الوظيفة الإنسانية، والبرنامج الحياتي العملي للإدارة الحقيقية الناجحة لحياة الإنسانية، وهي الأساس لبناء الأوضاع المدنية، ولصلاح الأحوال العمرانية.

## المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين

البصيرة الثالثة:

(العبادة) هي طريق البشرية للتحرر الحقيقي، وللسيادة والريادة

العبادة نظام يحرر الناس الذين يسجدون للبشر، أو للحجر، أو يُعَظِّمون الغنم والبقر، أو يخضعون للشمس والقمر، أو يُبَجِّلُون سَحَرة الإعلام، وطغاة الإجرام، ولذا وصف بهذا اللقب (عبد الله) سادات البشر من المفلحين الذين حققوا أعظم الإنجازات كالمسيح عليه السلام ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء: ١٧٢)،

ووصف به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقام تحدي المشركين المعاندين﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٣).

ومقام تشريفه بالإسراء السابق للمعراج ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ (الإسراء: ١).

ومقام إنزال الكتاب الحق الذي ينظم للدنيا حياتها، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (الكهف: ١).

ومقام الدعوة إلى أشرف الحقائق وأعظمها ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ (الجن: ١٩).

أنا بالله عزيزٌ، عزتي في سداتي ... أنا لله وليٌّ، لا لعُزَّى أو مناةِ
أنا عبد الله، لا عبد الهوى والشهواتِ ... فنيت نفسي عن نفسي فَسُدتُ الكائناتِ
أنا أغنى الخلق بالحق بأغلى الثرواتِ ... لا يداني كل ملك الأرض إحدى ركعاتي

**المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**

**البصيرة الأولى**

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تحصر طلبَ العون في الله تعظيمًا وحماية من العجب والكبرياء.

**البصيرة الثانية**

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تبني الاستقلال الذاتي، والتحرر من التبعية للآخرين.

**البصيرة الثالثة**

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تصور التحقق، والتعلق والتخلق، ولذة المناجاة، وجمال القرب.

**البصيرة الرابعة**

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تعني أن «من علامات النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات»

البصيرة الأولى:

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تحصر طلبَ العون في الله تعظيمًا وحمايةً من العجب والكبرياء

حيث قدَّم المفعول ﴿إياك﴾ على الفعل ﴿نعبد﴾، والحصر والاختصاص يعني نفي الاستعانة عن كل ما سوى الله تعالى؛ إذ معنى الجملتين: نعبُدك وحدك، ولا نعبد أحدًا غيرك، ونستعين بك وحدك، ولا نستعين بأحدٍ سواك، وهنا تعلم عَظَمة الوصية النبوية لابن عباس رضي الله عنهما حينما قال له: ((يا غلام إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف)) «الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح».

## المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

البصيرة الأولى:

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تحصر طلبَ العون في الله تعظيمًا وحمايةً من العجب والكبرياء

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥) تعالج مرضًا كامنًا، وغريزةً مختبئةً فيك أيها العابد، هي: غريزة العجب؛ إذ الغرور والعجب جزءٌ من النفسية الإنسانية كما قال ابن حزم رحمه الله: « قد يكون العجب كمينًا في المرء، حتى إذا حصل على أدنى جاهٍ ومالٍ ظهر عليه، وعجز عقله عن قمعه..»، ولا حل يجتث العجب إلا بالشعور بالافتقار إلى الله، والذل بين يديه، وأن الإنسان ليس بشيء لولا توفيق الله ورحمته، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا)) «جزء من حديث خطبة الحاجة، أخرجه الترمذي (١١٣١) قال:حديث حسن»، وكان ابن تيمية يقول:

أنا الفقير إلى ربّ السماوات ... أنا المُسَيْكِينُ في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ... والخير إن جاءنا من عنده ياتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعةٍ ... ولا عن النفس في دفع المضراتِ
وليس لي دونه مولىً يدبّرني ... ولا شفيعٌ إلى رب البرياتِ

البصيرة الثانية:

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تبني الاستقلال الذاتي، والتحرر من التبعية للآخرين

فماذا يعني أن تقول: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)؟ إن معنى هذه الجملة أن يفْزَع الْقَلْبُ -على المستويات الفردية والجماعية- إلى التعلق المتلهف بالربِّ -جل في علاه- وذلك يعني التحرر عن أن تذل ذاتك للنفس الأمَّارة بالسوء، كما قال عبد الصمد بن المعذل في امرأةٍ تطلب منه الاستعانة بالمخلوقين:

تُــكلفــنــي إذلال نفســي لعـزهــا ... وهـــان عليـها أن أُهـــان وتُكرما
تقول: سل المعروف يحـيى بن أكثمٍ ... فقلت: سلــيه ربّ يحيى بنِ أكثما

وتقدم الضمير ﴿إياك﴾ الذي يرجع إلى الله تعالى على فعل العباد (نعبد) ليس للحصر فقط بل لتعظيم (الله) -جل في علاه- عند الكلام عنه أو الخطاب ببعض ما يتعلق به.

## المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

البصيرة الثانية:

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تبني الاستقلال الذاتي، والتحرر من التبعية للآخرين

كلمة (نستعين) تتعدى بـ(بـ ...على...)، وحذفها ليبين الشعور بعموم الاِسْتِعَانَةِ بالله على كل شيء، فنحن نستعين به على كل شيءٍ ابتداءً من التَصَوُّرات والغايات، ووصولًا إلى الأعمال والتنفيذ في الكليات والجزئيات، والعموم والتفاصيل.. والنيات والأفعال والأقاويل، وقد قال علماء التربية القلبية: إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والحاجة لديك ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ (التوبة: ٦٠)، فتجتمع لك استعانةٌ قلبيةٌ بطلب الإعانة والمساعدة منه، واستعانةٌ تشريعيةٌ بالرجوع إلى شرعه في حياتنا، واستعانةٌ شعورية بأن تكون الاستعانة باللسان موافقةً لعواطف الإنسان ونبضات الجَنان.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) تعني التبرؤ من الاستعانة في المجالات الاقتصادية من الشركات الاستثمارية عابرة القارات التي تمتص دماء الشعوب وتشفط الثروات..

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥) تعني التبرؤ في المجالات الاجتماعية من الحلول البشرية، والعبودية لأصحاب الجاه.

مع اللهِ في القلب لمّا انكسَرْ ... مع الله في الدمــع لما انهمَرْ
مع الله في التَّوب رغم الهوى ... مع الله في الذّنْب لما اســتَرْ
مع الله في الروحِ فوق السما ... مع الله في الجـــسم لما عثَرْ
يُـنادي ينــاجي: أيــا خـالقي ... عثرتُ.. زللتُ.. فأين المفرّ؟!

## المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

البصيرة الثانية:

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تبني الاستقلال الذاتي، والتحرر من التبعية للآخرين

قد يسأل بعضهم: كيف تبني﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥) الاستقلال الذاتي والجماعي في الأمة مع أن الله أمرنا بِالتَّعَاوُنِ مع المخلوقين في قوله: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٢)؟

الجواب: الِاسْتِعَانَةُ تبني الاستقلال الذاتي في مجالين:

المجال الأول: لا قبل للبشر بالإعانة عليه، ولا قبل لِلمُستَعِين بتحصيله بمفرده، وبالاستعانة بالله يمكن التحرر الحقيقي من الشهوات، ومن الرق الجديد المفروض على الدول والشعوب، فالاستعانة بداية التحول والتغير الإيجابي المتعلق بالقوة العظيمة التي تمد بعون الله تعالى وتوفيقه.

المجال الثاني: يستطيعه البشر، ولكنهم قد يتعثرون في إقامته، أو يتراجعون في تكميله، أو يتزلزلون في تحصيله، فأمر الله بالتعاون البشري فيه ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٢)، ولكن مع حصر التوجه إلى الله في إقامته واستمراره، وهنا تعلم لماذا أُعيدَ لَفْظُ (إِيَّاكَ) فِي الِاسْتِعَانَةِ دُونَ أَنْ يَعْطِفَ فِعْلَ (نَسْتَعِينُ) عَلَى (نَعْبُدُ)، لأَنَّ بين الحصرين فرقًا، فالحصر فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حقيقيٌّ، والحصر فِي ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ادِّعائيٌّ، فإنَّ المسلم قد يستعين بغير اللَّه -تعالى ذكره-، والاستعانة بالصبر والصلاة تعني الاستعانة بالأدوات التي تحقق الاستعانة بالله.

الاستعانة بابها الحولقة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلا تحول من حالة الكسل إلى العمل، ومن حالة الخمول إلى الحركة وترك الخلل، ومن حالة البؤس إلى السعادة، ومن حالة السلبية إلى الإيجابية، ومن حالة الجمود إلى التغيير المثمر إلا بقوة، وهذه القوة لا يمكن أن يجدها المرء إلا عند الله تعالى يمده بإيقاد شعلتها.

## المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

البصيرة الثالثة:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تَصَوُّر التحقق، والتعلق والتخلق، ولذة المناجاة، وجمال القرب

بدأ الله السورة بأسلوب الكلام عن الغائب فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ١ – ٤) ثم قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) فتحول إلى الخطاب على أسلوب (الالتفات العربي) لتبني (الفاتحةُ) بذلك العلاقة بين العبد وربه على لذة المناجاة، وأُنْسِ القرب، فبعد أن أثنيتَ عليه –جلَّ مجده– بصيغة الغائب ثناءَ المشفق القلق الوجل المستحي، مستشعرًا عظمته وصغرك، وغناه وفقرك اقتربت منه بالثناء، وشعرت بلذة مناجاته، فبلغت بك الفكرة منتهاها، وأزهرت ورودها في رباها، فخاطبت رَبَّك بالإقبال، فقلت: (إياك).

## المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

البصيرة الرابعة:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تعني أن «من علامات النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات».

الترتيب المحكم لهاتين الجملتين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) والعطف بينهما بحرف المشاركة (الواو) يبين لك العلاقة بين العبادة والاستعانة:

فالعبادة أساس الاستعانة وهدفها؛ فكونها أساس الاستعانة تكون سابقة، وكونها هدفاً تكون لاحقة، والاستعانة ثمرة العبادة ووسيلتها؛ وكونها ثمرةً تكون لاحقة، وكونها وسيلة تكون سابقة

فقد اشترك كلٌّ منهما في أن يكون سابقا لاحقًا، إلا أنه قدم العبادة على لسان العبد ليبين هذا العبد المخبت أن هدفه حقٌّ وصدقٌ خالص، فحقٌّ له عندما يطلب العون أن يعان، ولا بد للعابد من الاستعانة الكلية، ولا بد للمستعين من تقديم العبادة الجزئية.

ولذا قال النبي ﷺ: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)) وجاء في المزامير (٥٤: ٢٣): «أَلْقِ على الرب هَمَّك وهو يعولك»، وقال (١٢٦: ١): «وإن لم يبن الرب فباطلًا يتعب البناؤون» وقرر ذلك أرباب المراقبة فقالوا:

إذا لم يكن عـونٌ من الله للفتى  فأول ما يجـني عليـه اجتـهاده

وقالوا:

إذا لم يكـن عونٌ من الله للفتى  أَتَتهُ الرَّزَايا من طريـق الفـوائدِ

أما عند المسارعة إلى اقتباس  العون من معيـنه العذب فقالوا:

إذا صحَّ عونُ الخالقِ المرْءَ لم يجدْ  ... عسيرًا من الآمالِ إلَّا مُيسَّرَا

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

**البصيرة الأولى**

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هي الحصن العاصم للعبادة من الانحراف السقيم.

**البصيرة الثانية**

﴿اهْدِنَا﴾ علامةٌ على أن تحقيق المطالب يتم بتقديم ذكر أعظم المناقب.

**البصيرة الثالثة**

﴿اهْدِنَا﴾ الاهتداء بداية الحياة الحقيقية للخروج من الأزمات والحَيرة والظلماء.

**البصيرة الرابعة**

(الصراط المستقيم) مثال الحماية المصطلحية الإسلامية النقية من المخاطر الثقافية.

**البصيرة الخامسة**

الرحمة تقتضي هداية العالم إلى الصراط وحراستهم من الانحراف أو الانجراف

**البصيرة السادسة**

(الصراط المستقيم) يُقَدِّمُ الحلول للقضايا العالمية المثخنة بالظلم والعوج.

**البصيرة السابعة**

﴿الصراط المستقيم﴾ يعني أن عودة أمة الإسلام إلى الصدارة العالمية يتم عبر القرآن، وهذا يقتضي محو أمية تلاوة القرآن، ووجوب نشر مؤسسات التعلم القرآني

**البصيرة الثامنة**

(الصراط) يربط بين عالمي الغيب والشهادة، ويصل بين مرحلتي الدنيا والآخرة.

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الأولى:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هي الحصن العاصم للعبادة من الانحراف السقيم.

يبصرنا بذلك المناسبة والاتصال بين هذه الآية وما قبلها؛ فبين قول الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ للإنسان المقام الذي يؤدي به وظيفته الحياتية، وهي وظيفة العبادة لتحقيق السيادة والسعادة، وبين له قوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مقام الوسيلة لتحقيق تلك الوظيفة النبيلة، وبقي له أن تكون عبادته صحيحة؛ إذ إنك ترى أن لكل الأمم نظامًا عباديًا.. فأيهم صاحب العبادة الصحيحة؟

تجيبك (الفاتحة) بأن يكون ذلك بسلوك السبيل السوي المستقيم غير المنحرف ولا المائل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ (طه: ١٣٥)، فالصراط المستقيم يحافظ على الإسلام من التغيير والابتداع مما تورط فيه أتباع أنبياء سابقين؛ ولذا يحتاج القارئ إلى هداية الرحمن في كل جزئيةٍ من جزئيات الحياة حتى لا يبتدع أو يضل:

إني إليك مدى الأنفاس محتاجُ  لو كان في مفرقي الإكليلُ والتاجُ

ويبين الله للبشرية الوجه الأمثل الذي يكشف العبادة الحقيقية، وهو الوجه المُتّصفُ بثلاث صفات:

الصفة الأولى: أن يكون الأداء باستقامة دون اعوجاج بأن يكون على الطريقة ذاتها التي سار عليها المُنعَم عليهم من قبل ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧).

الصفة الثانية: ألا يكون على طريق المغضوب عليهم بأن يؤدي إلى غضب الله الذي يكون مبعثه العناد واللجاج ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧).

الصفة الثالثة: ألا يكون على طريق الضالين التائهين بأن يؤدي إلى ضلالةٍ تَجُرُّ صاحبَها إلى السقوط والهلاك والشقاء، أو الرعونة والاعتداء ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الثانية:

﴿اهْدِنَا﴾ علامةٌ على أن تحقيق المطالب يتم بتقديم ذكر أعظم المناقب

فهؤلاء العباد المنيبون يريدون من الله تحقيق أحد الأهداف الحياتية العظيمة، وهو: الهداية لاتخاذ القرارات الصائبة في جميع أمور الحياة، ولكنهم لم يسألوه ذلك إلا بَعْدَ أَنْ حَمِدُوه وَوَصَفُوهُ بأجمل الصفات وأعظم الثناء في الآيات الأربع الأُول، ثم أتبعوا ذلك بتقديم خالص الولاء عندما قالوا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)، وروى فَضالةُ بن عبيد -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- سمع رجلًا يدعو في صلاته، فلم يصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((عَجِل هذا)) ثم دعاه فقال له -ولغيره-: ((إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليُصَلِّ على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم ليدع بعد بما يشاء)) «الترمذي (٣٤٧٧)، قال: حديث حسن صحيح».

**المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}**

البصيرة الثالثة:

﴿اهْدِنَا﴾ بداية الحياة الحقيقية للخروج من الأزمات والحَيرة في الظلمات.

الهداية في القرآن الكريم تأتي على أربعة معانٍ:

**المعنى الأول**

هداية الفطرة الجِبلِّية الغريزية ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠)، فخلق النحلة، والنملة، والطفل الرضيع ووضع في نفوسهم التصرف المناسب لكلٍ منهم.

**المعنى الثاني**

هداية الدلالة البيانية الإرشادية لتكوين الخبرة المعرفية البسيطة والمتراكمة: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠) وهما الموضعان المرتفعان اللذان من خلالهما يُعرف الخير والشر، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، أي: إنك أيها الرسول لتبين حقًا البيانَ الوافي، وتدل الناس إلى الصراط المستقيم في أمور الحياة، وهو الصراط غير المعوج الذي ينقذ من التجارب المؤلمة، والمتاهات المضلة.

**المقصد السابع:** (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الثالثة:

﴿اهْدِنَا﴾ بداية الحياة الحقيقية للخروج من الأزمات والحَيرة في الظلمات.

**المعنى الثالث**

هداية الإلهام والتوفيق:

فبعد معرفة طريقي الخير والشر تأتي خطوة الاختيار واتخاذ أخطر قرار: هل نرتقي نَجْدَ الخير أم نصعد نَجْدَ الشر، وهنا تكون هداية التوفيق، وهي بيد الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦)، والذي يستحق الإلهام والتوفيق هو من ينأى بنفسه عن جواذب الشر، ويردع أهواء النفس الأمارة بالسوء، ومن أجابها إلى السوء أضله ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٦، ٢٧).

هداية الإلهام والتوفيق لها مقتضيان:

- **المقتضى الأول:** الثبات على الهدى ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٨).
- **المقتضى الثاني:** الازدياد من أعمال الهدى لتحقيق التقوى طلبًا لأعلى مراتب الرشاد ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد: ١٧).

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الثالثة:

﴿اهْدِنَا﴾ بداية الحياة الحقيقية للخروج من الأزمات والحَيرة في الظلمات.

**المعنى الرابع للهداية**

الهداية بمعنى الدلالة إلى ثواب الاهتداء، أو عقاب الضلال والإغواء -جزاءً وفاقًا-:

ففي حق المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (يونس: ٩)، ويبين ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل الجنة: ((أُذِنَ لهم في دخول الْجَنَّة، فوالَّذي نفس مُحَمَّدٍ بيده لأَحَدُهُم أهدى بمنزله في الْجَنَّة منه بمنزله كان في الدُّنيا))،

وأما هداية الظالمين إلى الجحيم فقال الله عنها: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٢٢، ٢٣)، وكأنهم إذ لم يهتدوا في الدنيا أُجْبِروا على الاهتداء في الآخرة، ولكن إلى مآل المجرمين، وجزاء المكذبين.

والمقصود بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ من هذه المعاني الأربع الثاني والثالث.

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

**البصيرة الثالثة:**

﴿اهْدِنَا﴾ بداية الحياة الحقيقية للخروج من الأزمات والحَيرة في الظلمات.

أهم وسائل الحصول على الهداية وسيلتان:

**الوسيلة الأولى:** العلم الذي يقتضيه المعنى الثاني للهداية، وذلك بطَلَب الْمَعْرِفَةِ الصادقة ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ (الرعد: ١٩).

**الوسيلة الثانية:** العمل الذي يقتضيه المعنى الثالث للهداية، وذلك بالمجاهدة بتَصْفِيَةِ الْبَاطِنِ وَتعويد الظاهر على اتباع أحسن ما يعلم من المعرفة الصادقة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٧، ١٨).

مَـن نَفـسه شـريفة أبيَّـة ... يـربأ عَن أُمُـوره الدنيـة
وَلـم يـزل يجنـح للمعـالي ... يسـهر فِي طِلابها اللَّـيَالِي
وَمـن يكـون عَـارِفًا بـربّـه ... تَصَـوَّر ابتعـاده من قـربه
فخـاف وارتجـى وَكَانَ صـاغيا ... لـما يكـون آمـرًا أَو نـاهيا
صَارَ محبـوبًا لخـالق الْبشـر ... لَهُ بِهِ سـمع وبطـش وبصـر
وَكَـانَ لله وليًـا إِن طـلب ... أعـطَاهُ، ثـمَّ زَاده مِمَّا أحـب

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الرابعة: (الصراط المستقيم) مثال الحماية المصطلحية الإسلامية النقية من المخاطر الثقافية

وصف الله الإسلام بأنه (الصراط المستقيم)، والصراط فهي مشتق من سَرِطَ الشيءَ، واسْتَرَطَه ابْتَلَعَه، وانْسَرَطَ الشيءُ في حلقِه سارَ فيه سيرًا سهلًا، والسِّراطُ السَّبِيلُ الواضحُ، وتبدل السين صادًا، ونستنبط للصراط خمس صفاتٍ:

- **الصفة الأولى:** أن يكون طريقًا أو جسرًا يوصلان الإنسان إلى وجهته.
- **الصفة الثانية:** أن يكون مستقيمًا لا معوجًا، والاستقامة إما أن تكون وصفًا تأسيسيًا، وإما أن تكون جزءًا من ماهية الصراط ذكرها الله لتكون وصفًا إيضاحيًّا زيادةً في بيانه ومدحه بحقائقه ليعتز الذين يسلكون الصراط باستقامته واستقامتهم تبعًا له.
- **الصفة الثالثة:** أن يكون واسعًا رحْبًا، فسلوك غيره يسبب الضيق والكدر.
- **الصفة الرابعة:** أن يكون سهلًا ميسرًا، فليس فيه تعرجات تُعَسِّر المسير.
- **الصفة الخامسة:** أن يكون موصلًا إلى المقصود ينتهي من يسير فيه إلى هدفه المنشود.

فيكون معنى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦): بين لنا ووفقنا وألهمنا لسلوك الطريق المستقيم الواسع السهل الموصل إلى تحقيق الأهداف السوية، والقرارات الصائبة التي تضمن لنا الفلاح والتفوق والفوز والنجاح في كل احتياجاتنا ومطالبنا الدنيوية والأخروية.

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

**البصيرة الخامسة:**

الرحمة تقتضي هداية العالَم إلى الصراط وحراستهم من الانحراف أو الانجراف.

(هدى) يأتي على ثلاث حالات:

**الحالة الأولى:** يتعدى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَهُوَ الْمُهْدَى إِلَيْهِ بِإِلَى ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢)، ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ١٩)، و (إلى) لانتهاء الغاية المكانية والزمانية، فهو يصل إلى بوابة الطريق، ويحتاج بعد ذلك إلى هدايةٍ تاليةٍ بعد وصوله إليه ليدخل ويثبت عليه.

**الحالة الثانية:** يتعدى إلى المفعول الثاني، وهو المُهدَى إليه باللَّام ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢١٣)، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ (الأعراف: ٤٣)

**الحالة الثالثة:** يتعدى بنفسه إِلَى المفعولين كما في هذه الآية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فالمفعول الأول: (نا)، والثاني: (الصراط)، ففي الحالة الأولى (المتعدي بإلى) يهدي إلى الحق ويوصل إليه لكنه لا يجذب له بالضرورة، والحالة الثانية تعني وجود أمر زائد على الإيصال يتعلق بالترغيب في الوصول، والجذب له، وفي الحالة الثالثة: يدل عليه ويرغب فيه ويدخل فيه، ولذا كان من معاني ﴿اهدنا﴾ هنا الإلهام والتوفيق

فالْمُتَعَدِّي بنفسه يُسْتَعْمَلُ فِي الْهِدَايَةِ لِمَنْ لم يكن في الطريق ليحدث له الأمور الأربعة: معرفة الطريق، الوصول إليه، دخوله، الثبات عليه، والتوفيق لسلوك أفضل خصاله، وأجمل أجزاء كماله.

البصيرة الخامسة:

الرحمة تقتضي هداية العالَم إلى الصراط وحراستهم من الانحراف أو الانجراف.

جمال التصوير النبوي لـ(الصراط المستقيم) مقابل إغراءات الإجرام الشهواني والفكري:

صوَّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الدرجات الأربع المتعلقة بالصراط المستقيم تصويرًا محسوسًا رائعًا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سُوران، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ، وعلى الأبواب ستورٌ مُرْخاةٌ، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تتفرجوا- أو قال: ولا تَعْوَجُّوا-، وداعٍ يدعو من جوف الصراط فإذا أراد أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبوابُ المفتحةُ محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتابُ الله عز وجل، والداعي فوق الصراط واعظُ الله في قلب كل مسلمٍ)) «أحمد في المسند (٢٩/ ١٨١) وصححه محققو المسند».

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة السادسة:

(الصراط المستقيم) يُقَدِّمُ الحلول للقضايا العالمية المثخنة بالظلم والعوج.

صراطُ الإسلام هو طريق الأمان من السقوط في البؤس والشقاء، وله حدودٌ معلومة يمنع تجاوزها؛ لئلا تخطف الإنسان الساقط الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيقٍ، ويُصَوِّرُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم العدل الذاتي الذي يوجد في الصراط المستقيم تصويرًا رائعًا محذرًا من الاعتداءات الخارجية التي تحاول جذب السائرين عليه إلى الطرق الإجرامية أو المناهج الفسقية المدمرة للبشرية، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطًّا بيده، ثم قال: ((هذا سبيل الله مستقيمًا)). قال: ثم خط عن يمينه وشماله (خطوطًا)، ثم قال: ((هذه السبل ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه)) «أحمد في المسند (٧/ ٤٣٦) قال محققو المسند: إسناده حسن»، ثم قرأ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وبيّن ابنُ القيم -رحمه الله- أن هذا العدل الذي يكتنزه صراط الله المستقيم دليلٌ على توحيد الله وعظمته يساوي في هذه الدلالة دليل الخلق فقال: «وضع في العقل من الإقرار بحسن شرعه ودينه الذي هو ظله في أرضه، وعدله بين عباده، ونوره في العالم، ما لو اجتمعت عقول العالمين كلهم فكانوا على عقل أعقل رجلٍ واحدٍ منهم لما أمكنهم أن يقترحوا شيئًا أحسن منه، ولا أعدل، ولا أصلح ولا أنفع للخليقة في معاشها ومعادها، فهو أعظم آياته، وأوضح بيناته، وأظهر حججه على أنه الله الذي لا إله إلا هو، وأنه المتصف بكل كمال، المنزه عن كل عيبٍ ومثالٍ».

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة السابعة:

﴿الصراط المستقيم﴾ يعني أن عودة أمة الإسلام إلى الصدارة العالمية يتم عبر القرآن، وهذا يقتضي محو أمية تلاوة القرآن، ووجوب نشر مؤسسات التعلم القرآني

اسمع إلى ابن مسعود يصف ذلك على هيئة مُصَوَّرَة كأنك تشاهدها فيقول: (إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ يَقُولُونَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا الطَّرِيقُ) أي يحاول شياطين الإنس والجن أن يوهموك أن الطريق الذي يزينونه هو الصراط المستقيم.. ماذا نصنع لهم؟ كيف ننجو من قدرتهم الفذة على تقليب الحقائق وخاصة في زمن السنوات الخداعات.. هنا يكمل ابن مسعود فيقول: (فاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ كِتَابُ اللَّهِ).. كأن ابن مسعود شعر بالاستبصار القرآني أن شياطين الإنس والجن سيحاولون إبعاد المسلمين عن القرآن الكريم، وهذا يقتضي محو أمية التلاوة عن الأمة المسلمة.

## المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

البصيرة الثامنة:

(الصراط) يربط بين عالمي الغيب والشهادة، ويصل بين مرحلتي الدنيا والآخرة.

يربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الصراطين فيقول: ((فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِه، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ)) «البخاري (٨٠٦)، و مسلم (١٨٢)»، ففز -أعزك الله- في مسابقة عبور صراط الآخرة بالفوز بهدايات الصراط الدنيوي الفاخرة، فجسر جهنم ((يُجْعَلُ بين ظَهْرَي جهنَّم...مدحضةٌ مَزِلَّةٌ، عليه خطاطيفُ وكلاليبُ، وحسكةٌ مفلطحةٌ لها شوكةٌ عُقَيْفَاءُ تكون بنجدٍ يُقال لها: السَّعدانُ)) فهو جسر مرعب، ويسير المؤمنون عليه بتفاوتٍ -حسب أعمالهم الصالحة- ((كالطَّرف، وكالبرق، وكالرِّيح، وكأجاويدِ الخيل والرِّكاب))، والنتيجة كما يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تخلو من ثلاثة أحوالٍ: ((فناجٍ مُسلَّمٌ، وناجٍ مَخدوشٌ، ومَكدوسٌ في نار جهنَّم، حتَّى يَمُرَّ آخِرُهُم يُسحَبُ سَحبًا..تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ)).

# الآية السابعة من سورة الفاتحة: المقاصد العاصمة للصراط المستقيم

الآية السابعة المباركة ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧) آيةٌ فريدةٌ في موضعها وألفاظها؛ فهي الآية العاصمة لسير العابدين على صراط الاهتداء المستقيم؛ وستجد فيها مقصدين عاصمين:

- مقصدٌ يتعلق بالإثبات والتحديد لماهية الصراط المستقيم، وهو المقصد الثامن يبين الله فيه أن (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
- ومقصدٌ يتعلق بالنفي للطرق الزائغة المجرمة التي يحاول دعاتها خلطها بالصراط المستقيم، وهو المقصد التاسع حيث يبين الله فيه ضرورة حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة،

ويحاول قادة المغضوب عليهم والضالين السيطرة على وسائل تكوين الأفكار، واللعب بمحركات التأثير على الرأي العام، وصنع القيادات المجتمعية التي تُسْهِمُ في صناعةِ الحياة التي تجلب الغضب الإلهي بالإفساد في الأرض وسفك الدماء، بدلًا من السلام الكوني الذي يحدث بالاستسلام للمنهاج العبادي التوحيدي.

**المقصد الثامن:** (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فهذا المقصد يبين طبيعة الصراط المستقيم، ويحميه من الاختراق الداخلي؛ ويصل السابقين باللاحقين في عدم تغيير حقيقة الصراط

### البصيرة الأولى

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تحديدٌ لماهية الإسلام يحمي من التحريف والضياع والتزوير والابتداع.

### البصيرة الثانية

قيادات المُنعَم عليهم على الصراط المستقيم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

### البصيرة الثالثة

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الله) مصدر الإنعام الكلي.

## المقصد الثامن: (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الأولى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تحديدٌ لماهية الإسلام يحمي من التحريف والضياع والتزوير والابتداع

معنى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ (الفاتحة: ٧) أن الإسلام الذي يريده الله يتحقق بالسير على الصراط المستقيم وفق المنهج الذي سار عليه المُنعَم عليهم من قبل دون اختراعٍ ديني أو تغييرٍ أو تزويرٍ في المصادر الأصلية للدين (الكتاب والسنة)، أو ابتداعٍ. والمُنعَم عليهم هم الذين سَجَّلوا أقوى الإنجازات البشرية باجتيازهم لاختبار الحياة الدنيا بالإيمان والعمل الصالح، وحصلوا على وسام الفلاح من الله -تعالى ذكره- وهم الذين قال الله عنهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

## المقصد الثامن: (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الأولى:

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تحديدٌ لماهية الإسلام يحمي من التحريف والضياع والتزوير والابتداع

ذكر الله لفظةَ الصراط مرةً أخرى في الآية السابعة بعد الآية السادسة فقال: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) ثم قال ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (الفاتحة: ٧) لبيان أن معرفة الرجال تتم بالحق، وليست معرفة الحق تتم بمعرفة الرجال، وللجمع بين الإطار النظري العلمي بسؤال الاهتداء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والإطار العملي التربوي ببيان الحقيقة العملية للاهتداء، فهو الاهتداء بصراط السابقين المُنعَم عليهم من الرفعاء في جميع مجالات الحياة دون اختراعٍ فيها أو ابتداعٍ، وتلك وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فيها: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فان كل محدثةٍ بدعة، وإن كل بدعةٍ ضلالة)) «الترمذي (٢٦٧٦) قال: حديث حسن صحيح».

هنا تعلم لماذا أدرك فريدريك دني Denny أن القرآن يشكل عماد المحافظة على الإسلام ببناء الصراط المستقيم، فقال: «إن هذا الشعور للقوة الضمنية للقرآن كانت أحد الأسباب الرئيسة في انتشار الإسلام، وفي تمسك المسلمين بالصراط المستقيم أيضًا، طالما أن القرآن نفسه هو الذي يعطي لهذا الدين خصائصه»

**المقصد الثامن:** (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الثانية:

قيادات المُنعَم عليهم على الصراط المستقيم بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم

والصحابة ثلاث فئات:

الفئة الأولى

آل البيت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد نقلن لنا سيرةَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنَنَه في التعامل داخل البيت، وفي الجو الأسري الزوجي.

الفئة الثانية

آل البيت من قرابته وأصهاره صلى الله عليه وآله وسلم، فقد نقلوا لنا سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وسننه في التعامل مع أبنائه وبناته وذوي أرحامه.

## المقصد الثامن: (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الثانية:

قيادات المُنعَم عليهم على الصراط المستقيم بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم

الفئة الثالثة

بقية الصحابة، الذين نقلوا لنا سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وسننه في التعامل مع العالَم خارج بيته صلى الله عليه وآله وسلم في النواحي السياسية والاقتصادية والعلاقات المحلية والدولية، ومن أعظم نماذجهم: أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، يتقدمهم الأربعة الراشدون الذين جمعوا بين القرابة والمصاهرة والصحبة، وقال عن جميعهم ومن تبعهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فشرط في التابعين للمهاجرين والأنصار أن يتبعوهم (بإحسان)، وهذه الكلمة العظيمة تضم عدة مفاهيم من أهمها:

المفهوم الأول: الإحسان في ذكرهم، بتعظيمهم وعدم جعل أخطاء صدرت عنهم سببا في الطعن عليهم.

المفهوم الثاني: الإحسان في اتباعهم، فهم غير معصومين من الخطأ، فيحسن المتبع في اتباع منهجهم، ويعرض عما وقعوا فيه بحكم الطبيعة البشرية، فيا لذة معرفتهم، ويا لَسعادة صحبِهم

سروري من الدهر لقياكمُ ... ودار سلاميَ مغناكمُ
وأنتم مدى أملي ما حييت ... وما طاب عيشيَ لولاكمُ
جنابكم الرحب مرعى الكرام ... فلا صوّح الدهر مرعاكمُ
إذا ازدحمت في فؤادي الهموم ... أعلل قلبي بذكراكمُ

## المقصد الثامن: (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الثالثة:

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الله) مصدر الإنعام الكلي

أسند الله -تعالى مجده- فعلَ الإنعام بالهداية إليه -جل في علاه- في قوله: ﴿أنعمت﴾، فهو الذي أنعم على هؤلاء الأقوام الذين اهتدوا بالسير على الصراط المستقيم، فلم يهتدوا بجهدهم، ولا بأفعالهم، والأنواع الكبرى للنعم -من حيث جهة الوصول- ثلاثة:

أحدها: نعمةٌ تفرَّد الله بإيجادها: كالخلق من العدم

وثانيها: نعمةٌ وصلت من جهة غير اللَّه في ظاهر الأمر، وحقيقتُها أنها من الله؛ لأنَّه تعالى هو الخالق لتلك النِّعمة، والخالق لذلك المُنعم، وهو من ألهم قلب ذلك المُنعم ليعطي ذلك الإنعام ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ (لقمان: ١٤)، ولذا روى الدينوري أن مُحَمَّد بن واسع دخل على قُتيبة بن مسلم فقال له: «أَتَيتُك في حاجةٍ رَفَعتُها إلى اللَّه قبلك، فإن تقضها حمدنا اللَّه وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا اللَّه وعذرناك».

## المقصد الثامن: (الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

البصيرة الثالثة:

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

(الله) مصدر الإنعام الكلي

أسند الله -تعالى مجده- فعلَ الإنعام بالهداية إليه -جل في علاه- في قوله: ﴿أنعمت﴾، فهو الذي أنعم على هؤلاء الأقوام الذين اهتدوا بالسير على الصراط المستقيم، فلم يهتدوا بجهدهم، ولا بأفعالهم، والأنواع الكبرى للنعم -من حيث جهة الوصول- ثلاثة:

وثالثها:

نِعَمٌ وصلت من اللَّه إلينا بسبب طاعتنا، وهي أيضًا من اللَّه تعالى، لأنَّه لولا أنَّ اللَّه سبحانه وتعالى وفقنا للطاعات لما كانت تلك المكافآت، كما قال ابن رواحة رضي الله عنه:

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فأنزلن سكينةً علينا ... وثَبِّتِ الأقدامَ إن لاَقينا

وقيل:

لك الحمد مولانا على كل نعمةٍ ... ومِن أعظم النعماء قولي: لك الحمدُ

فلا حمد إلا أن تمنَّ بنعمةٍ ... تعاليتَ أن يقوى على حمدك العبدُ

**المقصد التاسع:** حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين على جانبي الصراط:
خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}
لحماية الصراط عن اليمين والشمال من الاختراق الخارجي، والداخلي

**البصيرة الأولى**

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ ليست تزكية للمسلمين بل هو تحذير لهم من أنفسهم قبل غيرهم، فيجب أن يجتنبوا مواقع الغضب والضلالة، فالأوصاف تتحقق بالأعمال والاكتساب لا بالادعاء والانتساب.

**البصيرة الثانية**

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ تشير إلى الصفات الخطيرة التي تستنزل الغضب الإلهي.

**البصيرة الثالثة**

﴿ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ تعني وجوب حماية أصحاب الصراط المستقيم من الوقوع في الخسارة في القرارات المصيرية من خلال معرفة صفات الضالين.

**البصيرة الرابعة**

تغاير النفي في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يبين اختلافًا واتفاقًا بين الفئتين، مما يكشف لنا طبيعة التحالفات ضد أهل الصراط المستقيم.

**البصيرة الخامسة**

(الصراط) يبين الحلفاءَ والأعداء الإستراتيجيين للأمة المسلمة في الواقع.

**البصيرة السادسة**

تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية.

**البصيرة السابعة**

التناقض بين الأقوال والأعمال ينافي مبدأ الاستقامة في (الصراط المستقيم) .

**البصيرة الثامنة**

آيتا الصراط تمثلان دستورًا كاملًا للمعرفة العليا والعمل الأقوم.

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]

البصيرة الأولى:

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ ليست تزكية للمسلمين بل هو تحذير لهم من أنفسهم قبل غيرهم، فيجب أن يجتنبوا مواقع الغضب والضلالة، فالأوصاف تتحقق بالأعمال والاكتساب لا بالادعاء والانتساب.

فهذا المقصد يحمي حدود الصراط المستقيم عن اليمين والشمال من الاختراق الخارجي، والداخلي معاً.. فهذه الجملة المباركة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ تعصمك من شرور نفسك، وشرور من حواليك، ولو أراد أن يكون معنى (المغضوب عليهم والضالين) محصورًا في اليهود والنصارى لكان الأكثر بياناً أن يقول: غير اليهود ولا النصارى.. لكنه سبحانه أراد ألا يزكي المسلمون أنفسهم، وألا يظنوا أن الانتساب إلى الإسلام كافٍ عن أعمالهم، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((فإن اليهود مغضوبٌ عليهم، وإن النصارى ضُلَّالٌ)) «الترمذي (٢٩٥٣) قال: هذا حديث حسن غريب»، بيان لأبرز نماذج المغضوب عليهم والضالين وهم أهل الكتاب الذين لا يعملون بما في الكتاب، ومثلهم من ماثلهم من المسلمين؛ لأن التفسير بضرب المثال لا يقتضي الحصر في المقال، فيدخل فيهم ممن ينتسب إلى الإسلام مثلاً:

قوى النفاق المجرمة الخائنة التي قال الله عنها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (محمد: ٢٨).

وقاتل المؤمن عمدًا ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة الثانية:

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ تشير إلى الصفات الخطيرة التي تستنزل الغضب الإلهي، ومن أبرزها

### الصفة الأولى

الطغيان ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ (طه: ٨١)

### الصفة الثانية

الحسد، وصنع البرامج التكفيرية والتفسيقية التي تصد عن سبيل الله ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٢ – ٥٤)

### الصفة الثالثة

الدفاع عن الباطل والقوانين الظالمة التي يلهو بها وحوش البشر، وقد كشف عن ذلك هود -عليه السلام- عندما جادله قومه مستندين إلى شرعيتهم المجرمة فقال: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (الأعراف: ٧١)، وقال الله عن المدافعين عن الباطل ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى: ١٦)

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة الثانية:

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ تشير إلى الصفات الخطيرة التي تستنزل الغضب الإلهي، ومن أبرزها

### الصفة الرابعة

نقض العهد وخلف الوعد ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ (طه: ٨٦)

### الصفة الخامسة

الافتراء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٢) ومن أبشع الافتراء محاولة صنع إسلام يجافي الصراط المستقيم وربما اتخذت ألفاظا براقة ذات معان صحيحة مثل بناء شبكات مسلمة معتدلة Building Moderrate Muslim Networks

### الصفة السادسة

سوء الظن بالله سبحانه وتعالى ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ (الفتح: ٦)

### الصفة السابعة

صناعة الحركات السرية العاملة على صناعة برامج الإفساد العالمي ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (محمد: ٢٦ – ٢٨)

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

**البصيرة الثالثة:**

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ تعني وجوب حماية أصحاب الصراط المستقيم من الوقوع في الخسارة في القرارات المصيرية من خلال معرفة صفات الضالين

فقوله تعالى ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) يعني التحذير التام من الضالين الذين قد يكونون أفرادًا.. قد يكونون أصحابًا.. قد يكونون أعداءً.. قد يكونون مجموعات عملٍ تقدم الخدمات الاستشارية، فالضلال حالةٌ خطيرة تصيب الإنسان أو الجماعات أو الدول تؤدي إلى الخسار والهلاك؛ إذ له معنيان:

**المعنى الأول**

التيه وسُلُوكُ الطَّرِيقِ الخطأ، سَوَاءٌ عَلِمَ بِذَلِكَ السالك أَمْ لَمْ يَعْلَمْ، وهذا المعنى هو المرحلة الأولى من الضلال، حيث يحدث الضياع في فهم الحياة، فيكونون كما قال الله -جل ذكره- عن قوم تائهين ظنوا أنهم أخطأوا هدفهم: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ (القلم: ٢٦)، وَمِنْ ضَالَّةُ الْإِبِلِ كما قيل:

ألم تسأل فتخبرك الديارُ ... عن الحي المضلَّل: أين ساروا

**المعنى الثاني**

الهلاك، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (السجدة: ١٠) أي: هلكنا، وأكل لحومَنا الدودُ، وهذا المعنى هو المرحلة النهائية، وهو نتيجة المرحلة الأولى.

فقوله تعالى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يرسم لنا وسائل الحماية من الضلالات الفكرية، والإعلامية، والثقافية، ومن الفاسدين الضالين المتلاعبين بالثروات الخاصة والعامة، والحماية من تجار الحروب المجرمين الضالين.

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]**

البصيرة الثالثة:

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ تعني وجوب حماية أصحاب الصراط المستقيم من الوقوع في صفات الضالين، ومن أبرزها

**الصفة الأولى**

عدم الرجوع إلى المصدر الإلهي للأفكار والبناء ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨)

**الصفة الثانية**

الكفر والازدياد من الأعمال الكفرية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٠)

**الصفة الثالثة**

اليأس والجزع من الوصول إلى الحلول التي يجدها المرء في رحمة الله الواسعة﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦)

**الصفة الرابعة**

الإصرار على التكذيب الجزئي أو الكلي لآيات الله ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ (المؤمنون: ١٠٥، ١٠٦)

**الصفة الخامسة**

المسارعة إلى النصرة غير المتزنة ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الشعراء: ٢٠)

**الصفة السادسة**

المسارعة إلى حياكة المؤامرات، ووصف المُنعَم عليهم بالضلالات الفكرية والثقافية والعملية ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ (المطففين: ٣٢)

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

**البصيرة الرابعة:**

**تغاير النفي في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يبين اختلافًا واتفاقًا بين الفئتين، مما يكشف لنا طبيعة التحالفات ضد أهل الصراط المستقيم**

نلحظ أن الله تعالى نفى طريق المغضوب عليهم بأداة النفي (غير) في قوله ﴿غير المغضوب عليهم﴾، ونفى طريق الضالين بأداة أخرى هي (لا) فقال: ﴿ولا الضالين﴾، وهذا التغاير في استخدام أداة النفي يفتح آفاقًا في استنباط الفرق بين التعبيرين، فـ(لا) تحقق الوظيفتين الآتيتين:

**الوظيفة الأول**

بيان عَظَمة الصراط الذي يسير عليه المُنعَم عليهم؛ فـ(لا) زائدةٌ، لبيان إرادة شدة التوكيد، كما قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف: ١٢)، وكما قال الأحوص:

ويَلحينني في اللَّهْوِ أن لا أُحِبَّه ... وللَّهْوِ داعٍ دَائِبٌ غَيرُ غافل

**الوظيفة الثاني**

ليبين الاختلاف والاتفاق بين المغضوب عليهم والضالين:

فأما الاختلاف بين الجهتين فيدل عليه الإتيان بأداة نفي مختلفة لكل من الفريقين؛ فالمغضوب عليهم في طريقهم عارفين بالإجرام الرهيب الذي يسببونه للعالَم، أما الضالون فما أكثر من يحسب منهم أنه يحسن بإجرامه صنعًا.

وأما الاتفاق فلأنه لو كان التعبير (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) لتوهم السامع أن المغضوب عليهم والضالين أمتان لا تلتقيان، والأمر ليس كذلك، بل هما يلتقيان في أمور مشتركة كثيرة.

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

### مآسي العالم المعاصر سببها الخرافات التي تحكم عقول المغضوب عليهم والضالين:

أنزل الله الكتب، وفي مقدمتها القرآن والتوراة والإنجيل، لينظم حياة الناس، ويزكي عقولهم وقلوبهم وحياتهم، وتحريف كلامه يؤدي إلى تكوين نفسيات مريضة تبغي الحياة عوجًا، ثم يصبح بعضها قيادات للمغضوب عليهم وللضالين، فيتلاعبون بما أنزل الله في القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب، ويصنعون خرافات يفسدون بها الأرض والإنسان، وخذ مثال ذلك في قصة وردت في سفر التكوين توهم أن الحسد الباطل مشروع، وألا بأس بالاحتيال والخداع والكذب للحصول على البركات الإلهية:

«٢٧ : ١ وحدث لما شاخ إسحق، وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا ابني فقال له: هأنذا

٢٧ : ٢ فقال: إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي

٢٧ : ٣ فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيدًا

٢٧ : ٤ واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت

٢٧ : ٥ وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدًا ليأتي به

٢٧ : ٦ وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة: إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلًا

قارن هذا الكلام الغريب على مقام النبوة مع قوله -تعالى عزه- ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٥ - ٤٧).

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

البصيرة الخامسة:

(الصراط) يبين الحلفاءَ والأعداء الإستراتيجيين للأمة المسلمة في الواقع العالمي

فصَّلَ الله -تعالى جدُّه- في الآية السابعة (آية الصراط) التقسيمَ العالميّ الحقيقيّ لواقع الناس بعيدًا عن حدود التراب والجنس ليستبين للأمة خريطة حلفائها وأعدائها:

### الأمة الأولى

المُنعَم عليهم، وهم المشار إليهم بقوله ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.. فهم يشكلون أمة واحدة، ويجب عليهم أن يتحالفوا، ويعقدوا أواصر الأخوة والتناصر فيما بينهم، وهم من الناحية الزمنية ينقسمون إلى فئتين:

### الفئة الأولى

الذين مضوا على الصراط المستقيم، وهم القيادات العظيمة الذين اخضرت بهم العدالة في الأرض فازدهرت وأزهرت ممن قال الله تعالى عنهم: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠).

### الفئة الثانية

الذين يسيرون على منهج المتقدمين في صفاتهم وأفعالهم؛ فهم على آثار من سبقهم يسيرون، وبهداهم يهتدون، ويدخل فيهم اليهود والنصارى الذين مدحهم الله بقوله ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣).

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة الخامسة:

(الصراط) يبين الحلفاءَ والأعداء الإستراتيجيين للأمة المسلمة في الواقع العالمي

فصَّلَ الله -تعالى جدُّه- في الآية السابعة (آية الصراط) التقسيمَ العالميّ الحقيقيّ لواقع الناس بعيدًا عن حدود التراب والجنس ليستبين للأمة خريطة حلفائها وأعدائها:

**الأمة الثانية**

المغضوب عليهم، وبعضهم يمثل الصنف الأول من أعداء الأمة الإستراتيجيين، وبعضهم تائه يحتاج إلى من يأخذ بيده إلى الصواب.

**الأمة الثالثة**

الضَّالّونَ، وبعضهم يمثل الصنف الثاني من أعداء الأمة الإستراتيجيين، وبعضهم تائه يحتاج إلى من يأخذ بيده إلى الصواب.

وغالبًا ما يتم التنسيق والتحالف والتناصر بين المغضوب عليهم والضالين من خارج الأمة الإسلامية، ومن داخلها بغية تدمير الصراط المستقيم الذي سار عليه المنعم عليهم أو حصاره.

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة الخامسة:

(الصراط) يبين الحلفاءَ والأعداء الإستراتيجيين للأمة المسلمة في الواقع العالمي

قدم (المغضوب عليهم) على (الضالين) في قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لأنه قدم ذِكْرَ القيادي على التابع، وأبرز الأسوأ على السيء؛ فإن الضال المغضوب عليه أسوأ من الضال الذي لم يصل إلى درجة الغضب، إلا أن المغضوب عليهم غالبًا هم سادة الشر وقادته، أما الضالون فتائهون هائمون يقودهم المغضوب عليهم.. فهل صحت فيهم مقولةٌ تنسب إلى أحد قيادات الإفساد العالمي (الدكتور أوسكار ليفي) حين قال: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه»؟ فإن صحت هذه العبارة فهو يعني المحرفين المخرفين منهم، وإلا فمن اليهود من قال الله فيهم: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٩).

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة السادسة:

تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية

ذكر الله أن المغضوب عليهم والضالين قومٌ ظهر منهم البغي فقال تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾ (البقرة: ٩٠)، وبين الله أن بغيهم يربو وينمو ويفشو حتى يصبح اعتداءً ممنهجًا مدمرًا ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١)، فصارت قلوبهم شديدة السواد، لا نقاء فيها ولا صفاء، وهذا يولد القسوة المجرمة التي لا تبالي برؤية الأطفال وهم يقتلون أو يحرقون، ولا تحرك ساكنًا وهي ترى مئات الآلاف تباد ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤).

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة السادسة:

تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية

الإعجاز في وصف مجرمي اليهود بأنهم مغضوب عليهم:

نجد في (الكتاب المقدس) وصفًا دقيقًا لإنزال غضب الله على بني إسرائيل قريبًا مما في القرآن، فمنها:

في سفر العدد:

٢٥: ٣ وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمي غضب الرب على إسرائيل

وفي سفر العدد أيضًا:

٣٢: ١٠ فحمي غضب الرب في ذلك اليوم وأقسم قائلا:

٣٢: ١١ لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعدًا الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب؛ لأنهم لم يتبعوني تمامًا

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]**

البصيرة السادسة:

تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية

٣٢: ١٢ ما عدا كالب بن يفنة القنزي ويشوع بن نون؛ لأنهما اتبعا الرب تمامًا

٣٢: ١٣ فحمي غضب الرب على إسرائيل وأتاههم في البرية أربعين سنة، حتى فني كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب.

وفي سفر القضاة:

١٠: ٦ وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم، والعشتاروث، وآلهة آرام، وآلهة صيدون، وآلهة مواب، وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم يعبدوه

١٠: ٧ فحمي غضب الرب على إسرائيل، وباعهم بيد الفلسطينيين وبيد بني عمون

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } [الفاتحة: 7]**

البصيرة السادسة:

تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية

الإعجاز في وصف التائهين من النصارى بالضالين (دعوةٌ مشفقة للنصارى لتصحيح المسار):

قال الله حاكيًا عن المسيح عليه السلام: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: ٥٠، ٥١).

وكذا ورد في إنجيل متى ٥ : ١٧ :

(لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل). وما هو إلا زمنٌ يسير حتى ضل كثيرٌ من أتباع المسيح عن سواء السبيل، واتبعوا ملة بولس وسموه الرسول، ووضعوا له في الكتاب المقدس أربع عشرة رسالة، ولنأخذ على ذلك شهادة العالم المسيحيِّ Ernest de Bunsen : «إن العقيدة والنظام الديني الذي جاء في الإنجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله. إن مرد النزاع القائم بين المسيحيين اليوم وبين اليهود والمسلمين ليس إلى المسيح، بل إلى دهاء بولس Paul ذلك المارق اليهوديُّ والمسيحيُّ، وشرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسيم والتمثيل» وهناك من يشكك في صحة نسبة ذلك إلى بولس ويرى أنه افتري عليه.

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

### البصيرة السادسة:
### تقترن أفعال قيادات المغضوب عليهم والضالين بالوحشية

ولذا كتب إسحاق نيوتن رسالته (وصف تاريخي لتحريفين مهمين للكتاب المقدس)، وبالإنكليزية An Historical Account of Two Notable Corruptions of Scripture)، وطبعت بعد موته ب ٢٧ سنة، وأهم التحريفين المذكورين هو التحريف الذي أريد منه تثبيت بدعة التثليث الكفرية، حيث وجد في نسخة الملك جيمس في يوحنا ٥ : ٧ «فإنّ هنالك ثلاثة شهودٍ في السّماء، الآب والكلمة والرُّوح القدس، وهؤلاء الثّلاثة هم واحدٌ»

كشف نيوتن هذا التحريف الخبيث بالرجوع إلى المخطوطات اليونانية واللاتينية الأصلية حيث لم توجد هذه الفقرة، وبين أن «النسخ الأثيوبية والسريانية والعربية والأرمنية والسلافية التي ما زالت تستعمل في عدةِ أممٍ شرقيةٍ –أثيوبيا، ومصر، وسوريا، والعراق، وأرمينيا، وموسكو، وغيرها– لا تعرف هذه القراءة»، وأوضح أن الكاردينال غونزالو سيسنيروز أول من وضعها في النص اليوناني سنة ١٥١٥م.

**المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]**

البصيرة السابعة:

التناقض بين الأقوال والأعمال ينافي مبدأ الاستقامة في (الصراط المستقيم)

يظهر بناء التربية القرآنية لهذه البصيرة في النفس المسلمة بصورةٍ مدهشةٍ في الإعجاز البياني الواضح من عدم إضافة الصراط للمغضوب عليهم والضالين:

ففي قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) نسجل ملاحظةً واضحة أن الله بين أن للمنعم عليهم صراطًا مستقيمًا هو الصراط الذي تكمن طموحات السعداء في سلوكه، لكن البيان القرآني ذكر المغضوب عليهم والضالين دون أن يذكر لهم صراطًا لأنهم يعبدون أهواءهم المتغيرة، ولأن أهم ما عندهم المخالفة الدائمة للصراط المستقيم مهما كانت هيئة المخالفة؛ فإذا كان الصراط المستقيم يقتضي العفة والطهارة والزواج؛ فإن المغضوب عليهم والضالين يعملون على إشاعة الفاحشة والعلاقات الجنسية خارج الزواج، ويسخرون المؤسسات الدولية لذلك، فيديرون الحياة وفق فهمهم المعوج الشديد التغير.

## المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين الموجودين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} [الفاتحة: 7]

**البصيرة الثامنة:**

آيتا الصراط تمثلان دستورًا كاملًا للمعرفة العليا والعمل الأقوم

فهما تبنيان المجتمع والطبيعة بالخبرات الضخمة، والخصال الخيرة الرفيعة، وتدلان على أن بناء النَّفس الإنسانيَّة إنما يتم بالمعرفة المبصرة، والممارسة الصادقة وفق درجتين:

**الدرجة الأولى**

أن يحاول تحصيلهما بالفكر والنَّظر والاستدلال، والاستهداء لأقوم الأمور، ويدل عليه قوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦).

**الدرجة الثانية**

أن تصل إليه خبرات المتقدِّمين، فتستكمل نفسه صفاتها الرائعة اقتداءً بالصالحات والإيجابيات، وتركًا للقبائح والسلبيات. وخبرات المتقدمين تنقسم إلى ثلاث مجموعات:

**المجموعة الأولى:**

الخبرات التي يجدها المرء من أَنْوَارِ الصالحين.

**المجموعة الثانية:**

الخبرات التي يجتنبها مما وجده من ظلمات المجرمين الَّذين أخلُّوا بالأعمال الصَّحيحة ابتداءً، ثم حرفوا لأجلها العقائد والتَصَوُّرات الصحيحة، وهم المغضوبُ عليهم.

**المجموعة الثالثة:**

الخبرات التي يجتنبها مما وجده من ظلمات المجرمين الذين أخلُّوا بالعقائد الصَّحيحة ابتداءً، ثم أوجدوا لأجلها أعمالًا باطلةً مبنيةً على باطلٍ، وهم الضالون.

**المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}**

## البصيرة الأولى

مبدأ (الأمة الواحدة) يمثل سلاح البناء الحقيقي والردع الوقائي للمعتدين.

## البصيرة الثانية

أهم آثار التقسيم الإلهي الثلاثي للعالم: الوحدة الزمانية والمكانية بين أصحاب الصراط المستقيم.

## البصيرة الثالثة

فقه التعايش والرحمة بالعالمين، وكون المنعم عليهم خير أمة أخرجت للناس أجمعين ملازم لفقه الحذر والتحذير من المغضوب عليهم والضالين، فذلك من تمام الإنعام والرحمة.

## المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}

### البصيرة الأولى: مبدأ (الأمة الواحدة) يمثل سلاح البناء الحقيقي والردع الوقائي للمعتدين

الصيغة الجماعية في هذه الكلمات الثلاث ﴿نعبد، نستعين، اهدنا﴾ مع أن القارئ واحد يغرس مبدأ الوحدة الإيمانية غرسا شعوريًا ونفسيًا.. وبذلك يتم حماية الأمة ذات المصالح المشتركة المتعددة، وترى بناءَ الحسِّ الجماعيِّ جزءًا أساسيًا من النظام العباديِّ الإسلاميِّ؛ فالصلاة ينبغي أن تكون في جماعة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله -عز وجل-)) «أبوداود (٥٥٤)، وحسنه الألباني»، والزكاة أحد أهم أركان النظام العبادي الاجتماعي الإسلامي، وقوله ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، يجمع الله بين توحيد الكلمة، وكلمة التوحيد، وكما تتكرر (الفاتحة) في قراءة المصلين؛ يتكرر قول المصلي في التشهد: ((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))، لأهدافٍ رائعةٍ، منها هذا البناء للحس الجماعي، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهم المواد الدستورية في وثيقة المدينة: ((المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يَرُدُّ مُشِدُّهم على مُضْعِفِهم، ومُتَسَرِّيهم على قاعدهم)) «أبوداود (٢٧٥١)، وهذا الإسناد حسن».

**المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}**

### البصيرة الأولى: مبدأ (الأمة الواحدة) يمثل سلاح البناء الحقيقي والردع الوقائي للمعتدين

الإيمان جعل البشر أمة واحدة كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ (التوبة: ٧١)، وقد فَصَّلَ الله هذا البعد الاستراتيجي الأخطر في الواقع العملي -وهو يبين لنا موازين التحالفات العالمية- بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٧٣).

وهنا نذكر كيف اعتزَّ هنري كيسنجر بقدرة (الولايات المتحدة الأمريكية) الفائقة في هزيمة أعدائها، وجلبهم بعد الهزيمة ليتحاكموا إلى مؤسساتٍ من صنعها، مشيرًا إلى عقلية قومه الفريدة ضمن حوارٍ دار بينه وبين رئيسه هاري ترومان سأله فيه: عن أهم الإنجازات التي يفتخر بها. إنه يعبر عن عبقرية الولايات المتحدة التي صنعت باتحادها الحقيقي العادل نسبيًا عظمة القيادة للعالم. فمتى سيكون عند الأمة التي تدعو بأن تهدى صراط المنعم عليهم هذه القوة الفذة؟

**المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}**

## البصيرة الثانية: أهم آثار التقسيم الإلهي الثلاثي للعالم: الوحدة الزمانية والمكانية بين أصحاب الصراط المستقيم

التقسيم الإلهي الثلاثي للعالم في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧)؛ تقسيمٌ سياسيٌّ بامتياز يحقق مصالح الأمة، ويضمن إقامة الحياة التنموية المزدهرة؛ فإن أعظم النعم الإيمانية الأخوة الحقيقية لأصحاب الصراط المستقيم.. إنها الأخوة التي تجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل، فهي أخوةٌ مكانية لا تحبسها الحدود، وزمانية تجمع المسلمين من لدن آدم -عليه السلام- إلى الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، إلى قيام الساعة يظللها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، ونتيجة عدم تطبيق هذا التقسيم القرآني للحلفاء والأعداء: التيه والهلاك والضياع الرهيب الذي نعيشه ضمن أروقة المجالس الدولية التي لا ينتهي التلاعب بها، حيث يتم التفرج على الإبادات الجماعية لعدم وجود شرعية دولية إلا شرعية (الفيتو) العنصرية المتوحشة، ووصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)) «أبو داود (٤٢٩٧)، وهو في صحيح الجامع الصغير (١٣٥٩/٢)».

**المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}**

**البصيرة الثالثة: فقه التعايش والرحمة بالعالمين، وكون المنعم عليهم خير أمة أخرجت للناس أجمعين ملازم لفقه الحذر والتحذير من المغضوب عليهم والضالين، فذلك من تمام الإنعام والرحمة**

في فقه (آيتي الصراط) نستنبط بصائر قرآنية ثرية تبنيها آية السعداء والأشقياء في العقلية المسلمة، ومن ذلك أن المُنعَمَ عليهم من أهل الصراط المستقيم يجب عليهم الحذر والتحذير من استجلاب غضب أرحم الراحمين، أو الوقوع في الضلالات الفكرية والاعتداء دون اعتبارٍ للجنسية الدينية:

ففي فقه التعايش يتعايش أهل الصراط المستقيم مع غيرهم في ظل ضوابط: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وترك الفحشاء، والمنكر، والبغي. وفي فقه الحذر والتحذير تقتضي سورة (الفاتحة) إيجاد آليات فرديةٍ وجماعيةٍ للحذر والتحذير من الفرق المجرمة المغضوب عليها والضالة. والنتيجة وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَإِنَّ رَبِّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا -أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا)) «مسلم (٢٨٨٩)».

**المقصد العاشر: مبدأ (الأمة الواحدة) هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله {نعبد، نستعين، اهدنا}**

**البصيرة الثالثة: فقه التعايش والرحمة بالعالمين، وكون المنعم عليهم خير أمة أخرجت للناس أجمعين ملازم لفقه الحذر والتحذير من المغضوب عليهم والضالين، فذلك من تمام الإنعام والرحمة**

من هذا الفقه القرآني لآيتي الصراط أن نقوم بإنشاء الهيئات العلمية المختصة التي تمنع وقوع الأمة في فخاخ المغضوب عليهم والضالين، ويأتي في مقدمة هذه الهيئات: مؤسسات العلم الشرعي التي تقوم بالتخلية والتحلية، والتصفية والتزكية، وتنمي حاسة الحذر من المزالق الفكرية الضالة، وتربي على كيفية التعامل الشرعي مع الذين في قلوبهم مرض، والمرجفين وقوى النفاق: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، ولذا بين النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان السبيل العاصم من حالة الفتنة التي يسيطر فيها الشر على مقاليد الأمور، وذلك لما سأله فقال: يا رسول الله أبعد هذا الخير شر؟ فقال: ((يا حذيفة تعلَّم كتاب الله واتَّبع ما فيه)) ثلاث مرارٍ. قلت: يا رسول الله، أبعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: ((يا حذيفة تعلَّم كتاب الله واتَّبع ما فيه)) ثلاث مرارٍ. قلت: يا رسول الله، أبعد هذا الشَّرِّ خيرٌ؟ قال: ((هدنةٌ على دخنٍ، وجماعةٌ على أقذاءَ فيها)) قلت: يا رسول الله، أبعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: ((يا حذيفة تعلَّم كتاب الله واتَّبع ما فيه)) ثلاث مرارٍ. قلت: يا رسول الله، أبعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: ((فتنةٌ عمياء صمَّاء، عليها دعاةٌ على أبواب النَّار، وأن تموت يا حذيفةُ، وأنت عاضٌّ على جذلٍ خيرٌ لك من أن تتَّبع أحدًا منهم)) «أحمد في المسند (٣١٦/٣٨) وحسن إسناده محققو المسند».

# الخاتمة

## الآلاء والعظمة في (آمين) نعم الخاتمة.. تصديق واشتياق للعطايا القادمة

فضائل هذه الكلمة المباركة المخبتة (آمين):

الفاتحة: دعاءٌ وثناءٌ، وتمجيدٌ لرب الأرض والسماء، ومطالبُ يرتجيها منه عباده الأصفياء، ولذا جاء ختامها بـ(آمين). وهذه الكلمة المباركة ليست من الفاتحة إجماعًا، إلا أنها تزيد في الفاتحة ضياءً، وتكسو التالي لها بهاءً:

**الفضيلة الأولى**

الغفران لقائلها إن وافق تأمينه تأمين الملائكة:

ففي مشهدٍ شعوريٍ غامرٍ يدل على الانسجام بين الصالحين والملائكة المقربين يقرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين تأمين البشر وتأمين الملائكة، ويبني على ذلك الأجور الوفيرة، والنعم الكثيرة، فعن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- أنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧) فقولوا: آمين. -وفي روايةٍ-: إذا أمَّن القارئ فأمِّنوا، فإنَّ الملائكة تؤمِّن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدَّم من ذنبه)) «البخاري (٧٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه».

# الخاتمة

الفضيلة الثانية

حسد اليهود لنا عليها:

فعن عائشة -رضي الله عنها- عن النَّبِيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسَلَّم- قال: ((ما حسدتكم اليهود على شيءٍ، ما حسدتكم على السَّلام، والتَّأمين)) «ابن ماجه (٨٥٦)، قال في الزوائد: إسناده صحيح». فـ(آمين) علامة على التصديق والاشتياق للعطايا الإلهية القادمة، ولهذه الكلمة رمزيتها الدينية العظيمة، فهي تدل على وحدة مصدر الرسالات السماوية، كما تدل على أن مخالفةَ الأمة لأهل الكتاب ليست على إطلاقها بل يُخالَفُ أهل الكتاب فيما ابتدعوه من الأهواء والرداءة والارتياب.

# الخاتمة

## الآلاء والعظمة في (آمين) نعم الخاتمة.. تصديق واشتياق للعطايا القادمة

فضائل هذه الكلمة المباركة المخبتة (آمين):

الفاتحة: دعاءٌ وثناءٌ، وتمجيدٌ لرب الأرض والسماء، ومطالبُ يرتجيها منه عباده الأصفياء، ولذا جاء ختامها بـ(آمين).

وهذه الكلمة المباركة ليست من الفاتحة إجماعًا، إلا أنها تزيد في الفاتحة ضياءً، وتكسو التالي لها بهاءً:

لفظة (آمين) نجدها في التوراة بعد الدعاء على المجرمين الذين يقترفون أرذل القبائح، ففي سفر التثنية:

«فيصرخ اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوتٍ عالٍ:

٢٧ : ١٥ ملعونٌ الإنسان الذي يصنع تمثالا منحوتًا، أو مسبوكًا، رجسًا لدى الرب عمل يدي نحات، ويضعه في الخفاء، ويجيب جميع الشعب ويقولون: آمين.

٢٧ : ١٦ ملعونٌ من يستخف بأبيه أو أمه، ويقول جميع الشعب: آمين.

٢٧ : ١٧ ملعونٌ من ينقل تخم صاحبه، ويقول جميع الشعب: آمين.

٢٧ : ١٨ ملعونٌ من يُضِلُّ الأعمى عن الطريق، ويقول جميع الشعب: آمين.

# الخاتمة

٢٧ : ١٩ ملعونٌ من يُعَوِّج حقَّ الغريب واليتيم والأرملة، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٠ ملعونٌ من يضطجع مع امراة أبيه؛ لأنه يكشف ذيل أبيه، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢١ ملعونٌ من يضطجع مع بهيمةٍ ما، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٢ ملعونٌ من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٣ ملعونٌ من يضطجع مع حماته، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٤ ملعونٌ من يقتل قريبه في الخفاء، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٥ ملعونٌ من يأخذ رشوةً لكي يقتل نفس دم بريء، ويقول جميع الشعب: آمين.
٢٧ : ٢٦ ملعونٌ من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها، ويقول جميع الشعب: آمين».

# الخاتمة

## الآلاء والعظمة في (آمين) نعم الخاتمة.. تصديق واشتياق للعطايا القادمة

فضائل هذه الكلمة المباركة المخبتة (آمين):

الفاتحة: دعاءٌ وثناءٌ، وتمجيدٌ لرب الأرض والسماء، ومطالبُ يرتجيها منه عباده الأصفياء، ولذا جاء ختامها بـ(آمين).

وهذه الكلمة المباركة ليست من الفاتحة إجماعًا، إلا أنها تزيد في الفاتحة ضياءً، وتكسو التالي لها بهاءً:

سبب انفراد الفاتحة بختمها بـ﴿آمين﴾ دون غيرها من السور:

اختتمت الفاتحة بالتأمين بخلاف السور التي تضمنت أدعيةً كسورة البقرة، وسورة آل عمران ربما لمكانة (الفاتحة)؛ فهي بأجمعها دعاء يتضمن الثناء، ولذا روى جَابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله)) «الترمذي (٣٣٨٣)، وقال: حسن غريب»، فالدعاء نوعان:

النوع الأول: دعاءُ تملقٍ وتضرعٍ وثناءٍ، وهو في (الفاتحة) في نصفها الأول، وأعظم رموزه الحمدلة.

النوع الثاني: دعاءُ مسألةٍ وطلبٍ ورجاءٍ، وهو في (الفاتحة) في النصف الثاني ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧).

ومن أمثلة النوع الأول: عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((دعوة

# الخاتمة

ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فإنه لم يَدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قط إلا استجاب الله له)) «الترمذي (٣٥٠٥). حسنه ابن حجر. جامع الأصول (٤/ ٣٣٠)».

إنه دعاء الحمد.. دعاء المناجاة والثناء.. يجد الداعي به كل راحةٍ وهناء.. كما قال حادي الهداة ولسان المخبتين التقاة:

إلهي من سناك قبستُ نوري ... وأَنْبَتُّ المحبةَ في ضميري
أفِرُّ إليك من نكدي ويأسي ... ومن عفن الضلالة في شعوري
فقيرًا جئت بابك يا إلهي ... ولستُ إلى عبادك بالفقير

# الفهرس الموضوعي


| | |
|---|---|
| ٣ | مفاتح (الفاتحة) موجز كتاب (الإسلام في سبع آيات) |
| ٤ | مقدمة |
| ١٦ | المقاصد الكلية لسورة الفاتحة (لتُعَرِّف العالم بالإسلام) |
| ١٨ | المقصد الأول: التعريف باسم الإله الحق الأول والآخر (الله)–جلَّ مجدُه–، والتعريف بأساس صفاته (الرحمة) ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١) |
| ٢٤ | المقصد الثاني: التعريف بالعالم (الوجود الكوني)، وأنه دليلٌ على أن الله هو الإله الحق ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة : ٢) |
| ٣٨ | المقصد الثالث: التعريف بأهم أهداف خلق العالمين: الرحمة بهم، وهو أهم أهداف الرسالة الإسلامية﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة :٣) |
| ٤٧ | المقصد الرابع: التعريف بقصة نهاية العالم في الحياة الدنيا، وتطبيق العدل الإلهي الكامل ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) |
| ٥٥ | المقصد الخامس: التعريف بوظيفة العالمين، وهي الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة لله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وذلك لتحقيق السعادة في الحياتين |

# الفهرس الموضوعي


٦٣ المقصد السادس: الاستعانة بالله نظامٌ تعبدي يُظهِر الافتقار لقوة القادر القهار ليعين على بناء الحياة وتحقيق النجاح وفق أنظمة العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

٧١ المقصد السابع: (الصراط المستقيم) هو الطريق الوحيد لاتخاذ القرارات الصائبة في التعامل مع الحياة وإقامة النظام العبادي ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

٨٥ المقصد الثامن:(الصراط المستقيم) الحقيقي هو الذي سار عليه المُنعَم عليهم من السابقين ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فهذا المقصد يبين طبيعة الصراط المستقيم، ويحميه من الاختراق الداخلي والخارجي؛ ويصل السابقين من المهاجرين والأنصار باللاحقين في عدم تغيير حقيقة الصراط

٩٣ المقصد التاسع: حراسة الصراط المستقيم من الخطرين الاستراتيجيين على جانبي الصراط: خطر الوقوع في الغضب الإلهي، وخطر الضلالة المهلكة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ لحماية الصراط عن اليمين والشمال من الاختراق الخارجي، والداخلي

١١٠ المقصد العاشر: مبدأ الأمة الواحدة هو وسيلة أصحاب الصراط المستقيم لتحقيق النصر الجماعي، والحماية لأفراد الأمة، ونستنبط هذا من التعبير الجماعي المميز في قوله ﴿نعبد، نستعين، اهدنا﴾، ومن الوصف الجماعي للمنعم عليهم والضالين

١١٦ الخاتمة

## أ.د. عبد السلام مقبل المجيدي

من مواليد تعز اليمن ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م .

- أستاذ التفسير وعلوم القرآن.
- أشرف على العديد من رسائل الدراسات العليا .
- أسهم في تأسيس عدد من الكليات والجامعات الشرعية في اليمن.
- شارك في لجان التحكيم الدولية في نحو عشرين مسابقة دولية للقرآن الكريم في العالم.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في أنحاء متفرقة من العالم.
- قدم العديد من البرامج الإعلامية العلمية، والدورات العلمية والتدريبية في التفسير وعلوم القرآن في اليمن وقطر والبحرين وبريطانيا وفرنسا .

من أهم الكتب والأبحاث العلمية:

- الإسلام في سبع آيات– الفاتحة منهاج حياة (الإصدار الأول ضمن سلسلة بصائر المعرفة القرآنية).
- سورة البقرة: إشراق الحضارة الإسلامية على العالم، والاستفادة من تجربة الاستخلاف الإسرائيلية (الإصدار الثاني ضمن سلسلة بصائر المعرفة القرآنية).
- تلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألفاظ القرآن الكريم.
- المنهج النبوي في التعليم القرآني.
- الأساس في أصول التفسير.
- فقه الاختلاف صراط الأخوة والائتلاف.
- لا إنكار في مسائل الخلاف.
- مراجعات في الجمع العثماني للقرآن المجيد (الدوافع، الأهداف، الإجراءات).
- فن التوجيه عند المفسرين.
- التربية الدينية في المناهج الدراسية.
- منهج ابن مجاهد في كتابه السبعة، والقراءات التي ذكرها ولم يذكرها الإمام الشاطبي.
- السلسبيل المورود قصة رحلة الخلود.
- العبقرية والنبوغ عند الإمام الشافعي في التفسير.